التصحيح

الاثنين ٣٠ حزيران ٢٠٢٥ م | ٥ محرم ١٤٤٧ هـ | العدد ٩٦ | صحيفة سياسية توعوية عامة

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

إن الأوطان والمجتمعات لا تبنى بالأماني والشعارات الجوفاء، أو الانشداد إلى الماضي، ولكن تعمر بالجهود المخلصة التي يبذلها أبناؤها في مختلف حقول العمل والإنتاج، فشعبنا اليمني لم يصنع حضارته التليدة، إلا بفضل ما قدمه من عطاءات سخية، وما بذله من عرق وجهد في شتى المجالات من أجل بناء صرح تلك الحضارة التي ينبغي علينا اليوم في الوطن أفراداً وأحزاباً حث الخطى لتتواصل مع أمجادها العريقة والدخول إلى آفاق العصر الجديد باقتدار كبير، فالعصر هو عصر العلم والتكنولوجيا، عصر الحرية والديمقراطية والتنمية والسلام.

الزعيم الشهيد / علي عبدالله صالح
٢٢ مايو ١٩٩٩م

2 أسباب وتداعيات إيقاف الولايات المتحدة الحرب الإسرائيلية الإيرانية

3 من يستحق القمة؟! الكفاءة والخبرة والتجربة معيار

4 مليشيا الحوثي كأجيرة دون أجر في أحداث ومتغيرات المنطقة

5 النظرية البنائية وأهم تطبيقاتها التربوية

18 الصين تستعرض طائرات مسيرة مصممة للتجسس بحجم البعوضة

7 مخاطر سوء استخدام المضادات الحيوية

10 البعد التوراتي للإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الإقليم

12 تحولات مفهوم الشرق الأوسط وجغرافيته

16 الهجرة النبوية درس في العبقرية والتخطيط

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

أسباب وعلاج انهيار العملة وتدهور الاقتصاد

الوضع الاقتصادي وصل إلى أقصى درجات التدني والانهيار لأسباب وعوامل ومؤثرات لا حصر لها؛ مجملها استيلاء مليشيات مسلحة على الدولة ومصادرة مؤسساتها بما فيها الإيرادية، والعبث بالاحتياطي العام والمعاملات المصرفية؛ نتج عن ذلك انقسام نقدي ومصرفي بمجرد قرار نقل البنك المركزي إلى عدن في ٢٠١٦م وعدم اعتراف المليشيات الحوثية بالعملات الجديدة مما خلق نظامين ماليين منفصلين وسياسيات نقدية متباينة تفاقمت بسببها الأزمة وزاد من صعوبة التحويلات المالية.. دفع ذلك حكومة الشرعية لطباعة عملة جديدة بكميات كبيرة دون غطاء رسمي كافي مما أدى إلى التضخم وخفض القيمة الشرائية.. علاوة على أن نشاط محلات الصرافة غير المنتظم والمضاربات غير المشروعة بالعملة زاد من تدهور الريال وصنع فجوة كبيرة بين قيمتيه في صنعاء وعدن.

زاد الأمر سوءً شح مصادر النقد الأجنبي للدولة واستنزافها في نفقات غير ضرورية أو عبثية ناهيكم عن الفساد الكبير وظهور عصابات مافوية سخّرت مقدرات الدولة لصالحها وأحزابها وأسيادها واستثماراتها خارج الحدود، مما أضعف قدرة البنك المركزي على دعم العملة وتمويل السلع الأساسية.. يضاف إلى ذلك الحرب وتداعياتها الاقتصادية والسياسية المتمثلة بتدمير البنية التحتية والأنشطة الاقتصادية الطبيعية، وما قامت به المليشيات الحوثية من استجلاب «القصف الأمريكي الإسرائيلي البريطاني على المنشآت الحيوية، والحصار الناتج عن حماقتهم في التعدي على الأمن الملاحي» وقصفهم المباشر للمنشآت النفطية في أكثر من محافظة وقطع الطرقات، واستمرار الجبايات غير المشروعة، وتعطيل المشاريع الخاصة ومضايقة التجار والمزارعين، وحرمان البلاد من الاستثمار ودفع رأس المال المحلي للمغادرة بحثا عن البيئة الآمنة والمواتية... ولا يسعنا الحديث هنا وحصر كل العوامل والأسباب، ومع ذلك لكل داء دواء، ولكل مشكلة حل.

لإنقاذ العملة الوطنية يجب اتخاذ خطوات عاجلة تتمثل بتطبيق القانون على نشاط الصرافة والحد من المضاربات غير المشروعة، والتوقف عن طباعة عملات جديدة إلا بتوفر غطاء رسمي ورصيد كاف في البنك المركزي، واستخدام الدبلوماسية السياسية الدولية والإنسانية لتوفير التأمين اللازم على طباعة العملة الضامنة لإعادة القيمة الفعلية للريال.. وإلزام الأشقاء في دول التحالف -لأنهم أحد الأسباب- برفد البنك المركزي بوديعة مالية كافية للتمكن من استلام الاعتمادات المستندية وتمويل استيراد السلع الأساسية، وتفعيل المشاريع المحلية ذات الصلة.. وإجبار المنظمات الدولية العاملة في اليمن أن تورد التبرعات للمشاريع الإنسانية إلى البنك المركزي بالعملة الصعبة واستلام نفقاتها التشغيلية ومخصصات المشاريع بالريال اليمني، ضمانا للشفافية وإسنادًا لخزينة البنك.

كما أن تشجيع البنوك لنقل مقارها إلى عدن خطوة ذات بعدين سياسي واقتصادي، من خلال تقديم الحوافز والتسهيلات والسياسات النقدية التي تلبي الحركة المستمرة للبنوك على ضوء القانون العام بعيدا عن الضغوط والجبايات والابتزاز والتدخل والإشراف المصلحي المليشاوي.. بجانب قيام كل مؤسسات الدولة بدورها القانوني المنوط بها، وتفعيل عملها وسيطرتها التامة على الموارد وتحصيل الإيرادات الضريبية والجمركية من الموانئ والمنافذ وإعادة الثقة بالمؤسسات المالية؛ مع تعزيز الإنتاج المحلي ودعم القطاعات الزراعية والصناعية والسمكية، وخلق فرص عمل، وتقليل الاعتماد على الاستيراد؛ بالتزامن مع إصلاحات مالية ونقدية واقعية، ووضع حد قطعي للفساد، وتوقيف استنزاف الأموال العامة، وتفعيل جهاز الرقابة والمحاسبة، وإعادة توجيه الإيرادات نحو التنمية؛ مع خلق نماذج لبيئات آمنة وجاذبة كعواصم المحافظات المحررة بهدف استقطاب الاستثمارات المحلية والدولية، وإعادة تأهيل البنية التحتية المتضررة من الحرب، وبناء بنية حديثة تدعم النمو الاقتصادي.. ولا ننسى إشراك خبراء ووضع خطط تنموية متكاملة مع تطبيق آليات رقابية صارمة ونؤكد على جدية مكافحة الفساد.

هذه بعض الحلول الفاعلة والممكنة المقدور عليها والميسورة، لو وجدت الإرادة الحقيقية سيتم إنقاذ الريال الذي به ينقذ الشعب من المجاعة والفقر، وتحقق من خلال الدولة سيادتها وتنال رضا الشعب.. وإن كان الطريق إلى استعادة الدولة، وبناء اقتصاد قوي، وتحقيق سلام مستدام في اليمن هو طريق طويل وشاق، فإن الأمر يتطلب تضافر الجهود، وتغليب المصلحة الوطنية على المصالح الضيقة، وخلق إرادة سياسية حقيقية للقيام بالإصلاحات اللازمة.

اليمن الذي نتطلع إليه هو يمن التسامح والتعايش

جزء من خطاب الأخ أحمد علي عبدالله صالح بتاريخ ٢ ديسمبر ٢٠٢٤م

إن أكثر ما عانته شعوبنا العربية هو من تسلط تلك المليشيات المسلحة التي يتم تبنيها ودعمها من أجل إسقاط الأنظمة ونشر الفوضى وإثارة الفتن والبغضاء والأحقاد في أوساط الشعوب والدفع بالأمور إلى منزلقات خطرة ومدمرة تعاني منها الأوطان وتدفع بها نحو المهالك وقد رأينا أكثر من مثال على ذلك وفي أكثر من مكان.. فالميلشيات أياً كانت الشعارات أو اللافتات التي ترفعها إنما هي تخدم تلك الجهات التي أوجدتها وتلك الأجندة والمشاريع التي وجدت من أجلها، وهي تأتي على حساب الدولة ومؤسساتها وعلى حساب الأمن والاستقرار وتتعارض، حتماً، مع المصالح الوطنية ومع مفاهيم السيادة والاستقلال الوطني، ولا يأتي منها سوى الفوضى والخراب. وهذا ما عمل الزعيم الشهيد دوماً من أجل التحذير منه والتوعية بمخاطره ودفع ثمناً غالياً في سبيل قناعته.

ولهذا نمدُّ اليدَ للجميع للعمل معاً، من أجل تحقيق الاصطفاف الوطني لتحقيق الغايات العظيمة، المتمثلة في إنقاذ الوطن واستعادة الدولة وإيجاد جيشٍ وطنيٍ واحدٍ يعمل تحت رايـةٍ وطنيةٍ واحـدةٍ هدفها مصلحة الوطن وأمنه واستقراره، فلم يعد شعبنا يتحملُ المزيد من الانقسام والمعاناة والمآسي، وعلى القوى الوطنية الخيِّرة أن تتعالى على خلافاتها وتبايناتها، وأن تجعل مصلحة اليمن أولاً؛ وأن تعمل معاً على درب إنقاذ الوطن والشعب لضمان غدٍ أفضل لليمن وأجياله، ومن أجل أن يعمَّ أرجاءَ اليمن الأمنُ والسلامُ والتقدمُ والازدهار، وأن يعيش وطننا وشعبنا حياة كريمة كسائر شعوب العالم، وهو هدف وحق مشروع لا ينبغي التخلي عنهما تحت أي ظرف كان، وهذه أمانة يجب

أن يتحمل مسؤوليتها كل وطني محب لوطنه ومدرك لواجباته، وليكون شعارنا معاً من أجل إنقاذ اليمن.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أسباب وتداعيات إيقاف الولايات المتحدة الحرب الإسرائيلية الإيرانية

دخلت الحرب الإسرائيلية الإيرانية حيز الهدنة فجر الثلاثاء 24 يونيو 2025م بعد أن استمرت لمدة 11 يومًا من القصف المتبادل.. إسرائيل عن طريق سلاحها الجوي وإيران عن طريق الصواريخ بعيدة المدى والطائرات المسيرة.. ثم تدخلت الولايات المتحدة عن طريق طائراتها الشبحية B2 بتوجيه ضربات بالقنابل الثقيلة على منشآت إيران النووية في ناتنز، وأصفهان، وفورودو.. وقد أكدت الولايات المتحدة أن الضربة قد حققت أهدافها بتدمير المقدرات النووية الإيرانية، في حين ردت إيران بأن هذه المواقع كان قد تم تفريغها من محتوياتها من اليورانيوم المخصب ويقدر بـ 400 كلجم وتم نقلها إلى مكان مجهول، وبذلك انتقل البرنامج النووي الإيراني إلى الظل أو العمل السري بعد أن كان معلنًا وخاضعًا للرقابة الدولية.. لكن ما هي الأسباب التي أدت إلى توقف الحرب؟ الأمر يرجع إلى حسابات الأطراف الثلاثة المتورطين في الأزمة ووساطات بعض الأطراف.

فإسرائيل التي بدأت الحرب في فجر 13 يونيو 2025م، وقامت بضرب منشآت نووية وعسكرية واغتيال قيادات صف أول من القوات المسلحة، ومنهم رئيسا الأركان على التوالي، وقائد الحرس الثوري الإيراني، وعدد من أكبر علماء إيران في مجال الطاقة النووية.. إسرائيل المعتدية فوجئت بوابل من الصواريخ بعيدة المدى والمسيرات التي شنتها إيران على المدن والمنشآت الإسرائيلية والتي لم تتوقف طوال أيام الأزمة، حيث أسقطت القبة الحديدية العديد منها لكن الكثير منها استطاع الإفلات وإلحاق تدمير هائل وخراب كبير في تل أبيب، وحيفا، وباقي المدن الإسرائيلية، وهذا القصف الإيراني تمكن من شل الحياة بالكامل في إسرائيل في الاقتصاد، والسياحة، والتعليم، وكافة مناحي الحياة، وبات الشعب الإسرائيلي في الملاجئ، هذا غير الآثار النفسية والمجتمعية التي لحقت بالشعب الإسرائيلي، فلأول مرة تقصف تل أبيب على هذا النحو المدمر، وسقوط عدد من الضحايا والمصابين، وتدمير منشآت حيوية عسكرية واقتصادية، وشعور الكثيرين بالهلع والرعب مما دفعهم إلى السفر إلى الخارج، وهذا بلا شك وضع ضغوطًا كبيرة على الحكومة الإسرائيلية، وسيترك آثاره المستقبلية على مستقبل هذه الحكومة.

وبعد استمرار الطرفين في القصف المتبادل، أدركت إسرائيل أنها لم تحقق أهدافها من الحرب، وأنها في منتصف الطريق، فلا هي استطاعت أن تغير النظام الإيراني ولا هي استطاعت أن تنهي البرنامج النووي، كما أن الاستمرار في الحرب له كلفته المالية والاقتصادية الهائلة التي لا تستطيع إسرائيل تحملها، والانسحاب يعنى هزيمة مذلة لتل أبيب، فلم يكن أمام حكومة نتنياهو سوى الإلحاح على الرئيس الأمريكي بالتدخل وتوجيه ضربة قوية للبرنامج النووي الإيراني، يحفظ ماء وجهها.

أما إيران، فرغم ظروفها الاقتصادية الصعبة جراء الحصار والعقوبات الدولية والأمريكية التي تتعرض لها منذ سنوات، إلا أنها استطاعت الصمود في وجه الهجمات الإسرائيلية أو الضربة الأمريكية، بل إنها استطاعت الرد بهجمات مماثلة ومستمرة، واستطاعت اختراق القبة الحديدية المزعومة وأصبح أمن إسرائيل على المحك.

كما واجهت إيران أيضًا ضغوطا كثيرة، تمثلت في الهجمات الإسرائيلية التي نالت من مواقع مفصلية للنظام الإيراني، وألحقت خسائر مباشرة في المواقع الاستراتيجية والمنشآت، فضلًا عن خسارة القادة والعلماء وهى خسارة لا تقدر بمال، وقد رأت إيران أن الاستمرار في الحرب يعنى التضحية بالنظام لأنها بالتأكيد لن تستطيع مجاراة القوة الأمريكية العظمى خاصة إذا أخذت واشنطن قرار الدخول في الحرب الشاملة ضد إيران، وهذا أيضًا في ضوء ما أعلنته طهران من أن الضربة الأمريكية للمنشآت النووية لم تحدث ضررًا كبيرًا، بل نسب إلى قادة إيران تصريحات تفيد بأنها نقلت مخزون اليورانيوم المخصب وأجهزة الطرد المركزي إلى أماكن سرية بديلة، إذا فالخسارة ليست ضخمة، والأهم من ذلك أن النظام الإيراني لم ينهار لا بعد الضربة الإسرائيلية الأولى، ولا في ظل استمرار القصف الإسرائيلي، ولا حتى بعد الضربة الأمريكية، وذلك بفضل تماسك الجبهة الداخلية والالتفاف حول القيادة الإيرانية، حتى القوى المعارضة رفضت تأليب الشعب وخروجه على النظام وأعلنت تأييدها للحكومة الإيرانية في مواجهة أعداء الوطن، على حد قولهم.. ولا شك أن هذا التماسك الداخلي كان هو السبب الرئيسي في صمود إيران حتى النهاية.

كما بدا لإيران بشكل لافت ضعف الإسناد من القوى الحليفة لها سواء كانت روسيا أو الصين، وأن الدعم سيكون مقصورًا على الدعم الدبلوماسي أو تزويدها بالأسلحة، ولذا أدركت طهران بأنها ستدفع فاتورة الاستمرار في الحرب بمفردها، وهذا الأمر سيلحق ضررًا كبيرًا لها قد يؤدى في مرحلة ما إلى انهيار النظام.. لكن إيران كانت في حاجة إلى توقف الحرب لكن دون أن يعنى ذلك استسلامها أو تنازلها عن طموحاتها النووية.. وفى الوقت ذاته أرادت أن تخرج بنتيجة تحفظ ماء وجهها أمام شعبها وأمام حلفائها والعالم، ومن ثم كان قرار طهران باستهداف قاعدة العديد في قطر وهى أكبر قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط - وكانت الولايات المتحدة قد أفرغتها من الجنود والمعدات في وقت سابق- وعمدت طهران إلى التنسيق مع الدوحة وأخبرت الولايات المتحدة بموعد الضربة المرتقبة رغبة منها في عدم استفزاز واشنطن وتوسعة الصراع، فكانت النتيجة أنه لم يصب جندي أمريكي واحد بأذى، ولهذا تقدم الرئيس ترامب بالشكر لإيران لأنها أخبرت الولايات المتحدة مبكرًا بموعد الضربة.

أما الولايات المتحدة، فقد أعطت إسرائيل الضوء الأخضر للقيام بضربتها دون أن تتوقع أن إيران سوف ترد الضربات بضربات مماثلة نالت من أمن إسرائيل ومن هيبتها الإقليمية، وقد أدركت الولايات المتحدة أن طهران لن تستسلم وأنها مستمرة في الطريق حتى آخره، وأنها لديها قدرة كبيرة في استيعاب الهجمات لمدة أطول في ضوء خبراتها التاريخية في الحروب، وفى الوقت ذاته عدم قدرة إسرائيل المجتمعية على الاستمرار في الحرب، كما رأت أن عدم تدخلها يصيب إسرائيل بانتكاسة إقليمية، وينال من سمعة الولايات المتحدة عالميًا في عدم قدرتها على مساعدة حليفتها إسرائيل.

أما الرئيس ترامب فقد واجه ضغوطا كبيرة في اتخاذ قراره بالتدخل العسكري وضرب المنشآت النووية الإيرانية سواء من خلال انقسام الإدارة ذاتها بين غلاة اليمين الذين رأوا بضرورة دعم إسرائيل، وبين تيار الماجا الذى يفضل العزلة وتحقيق شعار أمريكا أولًا، والبعد عن التورط في النزاعات العسكرية وتحقيق المصالح الاقتصادية، كما أن الرئيس ترامب اتخذ قرار التدخل بدون موافقة الكونجرس وهو بذلك يتحمل المسئولية كاملة عن قراره، مراهنًا بذلك على مستقبله السياسي، في ضوء رفض بعض أعضاء الكونجرس تورط الولايات المتحدة في الحرب داعين تفعيل قانون صلاحيات الحرب لمنع الإدارة من الاستمرار في الحرب.

هذا فضلًا عن المظاهرات الضخمة التي شهدتها بعض المدن الآسيوية والأوروبية، والأمريكية حيث رفض الآلاف من المتظاهرين استمرار الولايات المتحدة في الحرب ضد إيران، متهمين الإدارة الأمريكية بالإمبريالية وانتهاك القانون الدولي، محذرين من اتساع نطاق الصراع ليصبح صراعًا عالميًا، وقد وصلت المظاهرات حتى البيت الأبيض ذاته.

كما أن الولوج في طريق الحرب يخالف التوجهات الرئيسية لحملة ترامب الانتخابية التي وعد فيها الجمهور الأمريكي بعدم التورط في حروب خارجية والتركيز على مبدأ أمريكا أولًا وجعل الولايات المتحدة عظيمة.

يقول الدكتور أبو بوكر دسوقي: لكل هذه الأسباب راجعت الإدارة الأمريكية مواقفها وتحينت الفرصة لوقف الحرب، واستثمرت الوساطات الدولية لإقناع إيران بوقف الحرب، لكن المعضلة كانت في رفض إيران الاستسلام كما كان يطمح الرئيس ترامب، وكان لابد من مخرج يحفظ ماء وجهها فكانت الضربة الإيرانية لقاعدة العديد في قطر، ولقاعدة عين الأسد في العراق.

ومن ثم فقد رأى جميع الأطراف أن الاستمرار في الحرب سيشكل خسارة كبيرة لهم، كما أدرك كل طرف أنه حصل على ما يحفظ ماء وجهه وأنه حقق نصف انتصار في مقابل نصف هزيمة يمكن معالجتها لاحقًا.

استخدام الذكاء الاصطناعي في تخصيب اليورانيوم

يهدف تخصيب اليورانيوم إلى زيادة نسبة النظير القابل للانشطار، اليورانيوم235-، مقارنة باليورانيوم238- الأكثر وفرة.. وهذه العملية معقدة للغاية وتستخدم فيها تقنيات مختلفة، مثل الطرد المركزي بالغاز.

لذلك يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دورا كبيرا في تحسين كفاءة عمليات التخصيب وخاصة أجهزة الطرد المركزي التي يستخدمها الذكاء الاصطناعي (مثل الشبكات العصبية) لربط كميات هائلة من البيانات التشغيلية من أجهزة الطرد كدرجة حرارة المولد والضغط وسرعة الدوران، وتدفق الغاز، من خلال تحليل الكميات الكبيرة من المعلومات المترابطة بين المفاعلات النووية، ويمكن للذكاء الاصطناعي أيضا محاكاة المفاعل النووي من خلال تحسين وتصميم أجهزة الطرد المركزي والتي تساعده في محاكاة سلوك غاز سادس فلوريد اليورانيوم (UF6) داخل الجهاز الطارد المركزي في ظروف مختلفة، مما يساعد المهندسين على تصميم أجهزة أكثر كفاءة وفعالية.

ويمكن للذكاء الاصطناعي إدارة المواد النووية والنفايات من خلال تتبع مخزون إنتاج الوقود النووي؛ مما يزيد من إنتاج الطاقة وتقليل عمليات السرقة والعمليات غير المشروعة (التحول إلى سلاح نووي أو قنبلة نووية)، بالإضافة إلى تتبع النفايات، وذلك من خلال تحليل تلك النفايات الناتجة عن عملية التخصيب لتحديد مكوناتها بدقة وفعالية أكبر.

مع ذلك فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في العمليات الحساسة للغاية مثل تخصيب اليورانيوم سوف يتجاوز مجرد كفاءة التشغيل التي تمس الأمن العالمي والاستقرار، فتلك المميزات السابقة سوف تزيد من الانتشار النووي ويمكن للذكاء الاصطناعي تقليل العوائق أمام الدول لامتلاك أسلحة نووية أو حتى القنابل النووية.

وذلك سوف يزيد من مخاطر الانتشار النووي عن طريق تحسين الإعدادات وتقليل الأخطاء أو إطالة عمر المعدات، يؤدي ذلك إلى إنتاج كميات أكبر من اليورانيوم عالي التخصيب (HEU) في وقت أقل.. هذا يجعل مسار الحصول على المواد الانشطارية أسهل وأقل تكلفة.. ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يحل المشكلات التقنية المعقدة أو يقلل من الحاجة إلى الخبرة البشرية الكبيرة في عمليات التخصيب الصعبة، مما يسهل على الدول الأقل خبرة تحقيق أهدافها النووية.. يجب الأخذ في الاعتبار أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي قد يؤدي إلي فقدان السيطرة البشرية عليه، كما يمكن للأخطاء في تصميم خوارزميات الذكاء الاصطناعي أو التحيزات في البيانات التي تدربت عليها أن تؤدي إلى قرارات خاطئة أو غير متوقعة في عمليات حرجة، قد لا يكتشفها المشغلون البشريون إلا بعد فوات الأوان، قد تكون بعض نماذج الذكاء الاصطناعي معقدة لدرجة يصعب على البشر فهم كيفية اتخاذها لقرارات معينة والتي تعود إلى مشكلة «الصندوق الأسود» في بيئة نووية -الصندوق الأسود في الذكاء الاصطناعي: يعني أن البشر يمكنهم رؤية المدخلات والمخرجات، ولكن من الصعب جدًا فهم المنطق الداخلي الدقيق الذي تستخدمه الخوارزمية لاتخاذ قراراتها- التي تقلل من قدرة المشغلين على التدخل أو تصحيح الأخطاء إذا شعروا بأن النظام يسير في اتجاه خاطئ.

علي الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يساعد في تصنيع السلاح النووي، إلا أنه يمكنه تحسين أنظمة توجيه الصواريخ الباليستية القادرة على حمل رءوس نووية.. وهذا يشمل أنظمة الملاحة، وتصحيح المسار، والقدرة على التغلب على الدفاعات الجوية للعدو؛ ويمكنه تصميم مسارات طيران معقدة للصواريخ لجعلها أقل قابلية للاعتراض، أو تطوير قدرات المناورة التي تزيد من فرص وصولها إلى الهدف.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

بين عدن وصنعاء: شهادة على مدينتين

القاضي/ عبدالوهاب قطري

بعد أن قضيت إجازة عيد الأضحى أحد عشر يومًا في ثغر اليمن الباسم عدن، تنفست رائحة البحر المالحة، وشاهدت زرقة مياهه تتراقص بلطف، وتأملت تفاصيل حياة الناس هناك... عدن كانت نسمة في زمن الاختناق، استراحة محارب أنهكته الجبهات الخفية في صنعاء.

هناك، بدا كل شيء جميلًا، هادئًا، وإن لم يكن مثاليًا، لكنه بالمقارنة بدا جنة أرضية.. الكهرباء حكومية، تصل يوميًا أربع ساعات، وسعر الكيلو سبعة ريالات قعيطي، أي مجانًا تقريبًا، ومع ذلك الناس لا يسددون الفواتير.

الغاز أرخص بكثير من صنعاء، وسعر الأسطوانة لا يتجاوز 1500 ريال قديم.. الوقود أرخص، دبة البترول بسعر 7000 قديم فقط.. الاتصالات والإنترنت سريعة ورخيصة: كرت شبكة بـ1000 ريال قعيطي (200 ريال قديم فقط) يدوم عشرة أيام بسعة سبعة جيجا!

أما في صنعاء، فكرت الإنترنت بـ200 يتبخر في عشر دقائق! كل السلع والخدمات بعدن أرخص، إلا القات، فهو أغلى هناك بكثير.. لكنّ المشهد الأبلغ دلالة، كان في الشوارع:

التسول نادر، ومقتصر على المهمشين فقط، وحتى هؤلاء، إذا أعطيت أحدهم مئة ريال قعيطي (عشرة ريال قديم)، تجمّل وفرح، كأنك منحته كنزًا.. رغم انهيار العملة، ما زالت السيولة موجودة في عدن، والناس يعملون، المال يجري في أيديهم.. ثمة حياة تدبّ هناك.

أما في صنعاء... فماذا أحدثكم عنها؟ يكفيها بيتُ البردوني: «مليحة عاشقها السلّ والجربُ.»

في صنعاء، صارت الشوارع أسواقًا مفتوحة للتسول: نساء، فتيات جميلات، أطفال، رجال، شيوخ، يجوبون المدينة في كل مربع، يستجدون الناس.. تتوقف خمس دقائق في أي شارع، فيمر عليك عشرات المتسولين.. مشهد مرعب، مؤلم، يجعلنا نكره الخروج من بيوتنا إلا للضرورة القصوى.

كل شيء هنا غالٍ، باهظ، متوحّش في كلفته: الكهرباء، الماء، الغاز، الوقود، التعليم، الصحة، الاتصالات، الإنترنت.. والناس بلا دخل، بلا رواتب، بلا وظائف.. لا أمطار، لا خصب، لا محاصيل.. حتى الأرض شحت، والمواسم جفت، والزراعة ماتت من العطش.

الأسواق راكدة، الاقتصاد مشلول، الناس يتضورون جوعًا بصمتٍ وكرامةٍ مكسورة.. في صنعاء، لا نعيش كما يعيش البشر، بل نحيا كما تُحيا الحروب... نحنُ أبناء مدينة اختطفت من التاريخ والجغرافيا، ووُضعت في برزخ رمادي لا يشبه الحياة ولا الموت.. مدينة عالقة بين أنفاس الموتى وصراخ الأحياء.

صنعاء لم تعد مدينة، بل ساحة حرب مفتوحة على النفس، على الذاكرة، على الحلم، وعلى الحياة نفسها.

من يستحق القمة؟! الكفاءة والخبرة والتجربة معيار

عقيد/ فارس الهجري

في زمنٍ ضاعت فيه المعايير، وتاهت البوصلة بين شعاراتٍ مزيفة ومناصب تُقسم على الولاءات لا الكفاءات، يظل السؤال معلقًا فوق رؤوس الجميع: من هو القائد الذي يستحق أن يكون على رأس هرم القيادة داخل الشرعية؟ الإجابة ليست صعبة؛ بل هي مؤلمة لأننا نعرفها ونتجاهلها.

نعم، من يستحق الصدارة هو أول من نفّذ قرارًا جمهوريًا بكل شجاعة وأخلاق عسكرية.. من لم يهرب، ولم يناور، ولم يساوم.. من سلّم 35 لواءً مدرعًا وصاروخيًا ودفاعًا جويًا وسلمًا إداريًا وماليًا وانضباطيًا دون أن يطلق رصاصة أو يشعل نيران فتنة.. من وقف على حافة الغضب الشعبي وغضبة الحرس الجمهوري، ثم آثر مصلحة اليمن واستجاب لقرار الرئيس المنتخب عبدربه منصور هادي بكل صدق وإخلاص.

إنه أحمد علي عبدالله صالح.. نعم، هذا هو القائد الذي لم يتلعثم، ولم يبحث عن شعبية زائفة، ولم يتحصن بقبيلة أو إقليم، بل كان ولا زال رجل دولة، قائدًا يعرف كيف ينفذ لا كيف يُعطل، كيف يُعمر لا كيف يُتاجر، كيف يبني لا كيف يهدم.

أحمد علي، قبل أن يُبعث العليمي إلى المشهد، وقبل أن يُمنح المقدشي صلاحيات بلا رصيد، وقبل أن يُذكر أي شخص في الشرعية وفي أي من الميادين، كان هو من وضع سلاح الجمهورية في يد الدولة، حين كانت الدولة لا تزال تملك مؤسسات، وكان القرار الرئاسي لا يزال يحظى بهيبة التنفيذ.. هو القائد الذي لم يقاتل الرئيس هادي، ولم يشكك في شرعيته، ولم يتآمر كما فعل آخرون، بل سلّم، وغادر، ثم رُشّح سفيرًا مفوضًا فوق العادة في دولة الإمارات العربية المتحدة، في موقف لم يكن إذعانًا بل تجسيدًا للفهم العميق للدولة والشرعية والنظام الجمهوري.

فلماذا تنكرون هذه الحقيقة؟

لماذا تتعامون عن هذا الدور؟ لماذا تحاولون أن تحذفوا صفحة بيضاء في تاريخ اليمن الحديث لمجرد أنكم اختلفتم مع النظام السابق؟ لماذا تصرّون على جحد دور رجل سبق الجميع احترامًا وتنفيذًا وامتثالًا؟

أليس الإنصاف أحد أعمدة الوطنية؟ أليس من يسلّم سلاحه للدولة أولى مِن مَن يقاتل الشرعية باسمها؟ أليس من انحاز للقرار الجمهوري أولى بالاحترام والتقدير ممن انقلب عليه أو تباطأ في تنفيذه؟

أحمد علي عبدالله صالح، شئتم أم أبيتم، هو أول قائد شرعي نفذ قرارًا رئاسيًا في الجمهورية الثانية، وكان يمكن أن يشعل البلاد نارًا من أقصاها إلى أقصاها لكنه لم يفعل بالأخص عند استهداف رئيس الجمهورية الأسبق في مسجد دار الرئاسة.. فهل جزاء الوفاء إلا الجحود؟

افتحوا دفاتر الحقيقة، واقرؤوا جيدًا، فالتاريخ لا يرحم، والشعب سيأتي يومٌ يحاكم فيه كل من سرق مكانة مستحقة، وكل من زوّر أحقية رجلٍ لم يرفع صوته لكنه سجل اسمه بالفعل لا بالهتاف.. فمن كان أول من سلّم الدولة مؤسساتها، هو أول من يستحق أن تعاد له الدولة.

إلى الرئّيس النَّبيل لَسنا بِخيْر

د/ طه حسن الهمداني

في مثل الثالث من يونيو ٢٠١١م المشؤوم، أدرك المتآمرون ومن يقف خلفهم من قوى الشر والهدم، أن بقاءك رئيسًا على قيد الحياة سيُفشل مشروعهم الذي يهدف لهدم الدولة، ليس بوصفك نظام حكم فحسب، بل لإدراكهم أنك كنت كيانًا جامعًا للعيش المشترك بين جميع أبناء الشعب.

في ذلك اليوم، قبل أربع عشرة سنة، التقت إرادة مدمري الدولة مع رغبة المنافقين الذين ارتدوا أقنعة متعددة، وتواروا خلف واجهات سياسية ودينية وطائفية ومناطقيةً مقيتة، ليرتكبوا جريمة اغتيال وطن اسمه اليمن، كان يحرسه زعيم بقامته الوطنية المتسامحة اسمه علي عبدالله صالح.

عندما نطقت عبارتك الخالدة "أنا بخير ما دمتم بخير" بينما كانت سهام الغدر قد غرزت في جسدك البارود والشظايا والنيران شعرنا معها بأنك، في تلك اللحظة قد تساميت على الجراح والآلام، وتجلّيت صامدًا رغم أنك كنت تواجه الموت وكما قال المتنبي: تكسرت النصال على النصال، ورغم فداحة الجرح وضعتَ اليمن ومستقبله ووحدته أولا بدلا من رغبة الانتقام، والثأر، لأنك أَبَيت أن تهبط إلى مستوى الذين غدروا بك، وأن تكون أرفع منهم كما عودتنا.

اسمح لي أيها الزعيم الراحل والرئيس النبيل، أن أقول لك اليوم وبكل أسى: نحن لسنا بخير، لأن اليمن الذي رسمته لنا وطنا شامخا بتاريخه ومستقبله نراه اليوم يتشظى ويتهاوى.

لسنا بخير، لأن اليمن أصبح اليوم ضحية لحروب بالوكالة واصحاب المصالح، الذين باعوا الوطن خدمة لقوى خارجية لا ترى في اليمن إلا ساحة لمشاريعها.. لسنا بخير، لأن صنعاء أقدم مدن التاريخ ضاقت بأهلها، وتحولت من موطن للحضارة إلى أرضٍ للموت والجوع والقهر، لأن شعبك الذي أردت له العزة والكرامة، يُسحق اليوم وتهدر إنسانيته.

لسنا بخير، لأن مقدّرات الوطن تُدمّر أمام أعيننا: مطارات، طائرات، موانئ، كهرباء، مياه، بنية تحتية، كل شيء يتهاوى.. اليمن تئن وتشكو إلى الله، بعد أن فقدت صوت القائد الذي كان يسمع أنينها، ويعالج وجعها، ولذا فإن الأوطان تبقى بعد زعمائها، لكنك لم تكن زعيمًا عاديًا، بل وطنًا تجسد في شخص زعيم.

كنا نفخر بك أمام العالم: تاريخًا وإنسانًا، كرامة، وأمنًا، واستقرارًا.. اليوم، بعدك، فقدنا كل شيء، فلا نرى بنيانا، ولا سيادة، لا ديمقراطية ولا تعليم، لا مرتبات لا حقوق ولا خدمات، لا أمن ولا استقرار، فقدنا في غيابك السياج الذي حمانا من الكثير من المؤامرات والصراعات.

نحن لا نشعر بالحنين إلى عهدك فحسب، بل كما يقول بسطاء هذا الشعب: "يا ليت يعود يوم من أيامك، أيها الرئيس النبيل، ستظل ذكراه خالدة في نفس كل يمني أحب وطنه.

اطمئن إننا لن ننساك وسنعمل بوصيتك التي نسجت حروفها بدمك: بأن عز اليمن وقوته في وحدة أبنائه؛ وأننا رغم كل ما يقول الحاقدون لن ننسى إنجازاتك العظيمة وتاريخك الناصع، وحرصك على الوطن، وحكمتك ومرونتك وشعبيتك الكبيرة.

لذلك ستظل جريمة دار الرئاسة وكل الجرائم التي حلت بالوطن، غير قابلة للسقوط بالتقادم، وسيحاسب كل من شارك فيها، وستأخذ العدالة مجراها ولو بعد حين.

باني نهضة اليمن وصانع المجد

د/ جمال الحميري

كان جبلًا لا تهزه الرياح، وكان نارًا على من أراد بالوطن سوءًا، وسلامًا لمن ابتغى السلم؛ هو الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح، رجلٌ صيغ من معدنٍ لا يصدأ، وشجاعةٍ لا تنكسر، وكرامةٍ لا تنحني.. واجه الصعوبات بالعقل والحكمة، وغرس في كل زاوية من الوطن لبنة بناء، لا حفنة خراب.

صمد حين تهاوت من حوله الجدران، وارتفع فوق الجراح حين غرق غيره في أوحال الانتقام.. سامح من أساء، وعفا عمّن خان، لا ضعفًا؛ بل تعاليًا لا يقدر عليه إلا الكبار.. كان قائدًا يفتح صفحة التسامح حين يُصرّ الصغار على إشعال النيران.

وفي يمينه، سيف لا يُغمَد، ووفاء لا يُضاهى: عارف الزوكا، رفيق الطريق، وجدار الإخلاص، الذي لم يبدّل ولم يتراجع، وظل حتى اللحظة الأخيرة يجسّد معنى أن تكون حرًا، وفيًا، جمهوريًا حتى النخاع.

معًا كتبوا آخر فصول البطولة بمداد من دم وكرامة، وارتقوا شهداء على عتبة المجد، تاركين للأجيال دروسًا لا تُنسى في الشجاعة، والصبر، والتسامح، والوفاء.. هم قدوة الأبطال، ومنار الشجعان، وهداة البُناة، ودليل العمل الوطني النظيف.

الإدارة الأمريكية تحافظ على بقاء الحوثيين لخدمة مصالحها

أ/ مطيع سعيد المخلافي

رغم ما تمثله المليشيات الحوثية من تهديد صريح لاستقرار اليمن وأمن دول الجوار والملاحة الدولية في البحر الأحمر، تبرز تساؤلات مشروعة حول حقيقة موقف الولايات المتحدة الأمريكية من هذه المليشيات، وسط دلائل عديدة تشير إلى وجود رغبة أمريكية ضمنية في استمرارها، لا القضاء عليها.. ففي الوقت الذي تتوفر فيه المبررات الكافية للقضاء على هذه المليشيات الإجرامية، نجد الإدارة الأمريكية التي تمتلك من القوة العسكرية ما يكفي لمسح هذه المليشيات التخريبية من على الخارطة في أيام معدودة تكتفي باستخدام أدوات القوة الناعمة متى ما اعترضت هذه المليشيات مصالحها، أو متى ما تمادت في تهديد حلفائها.. وكأنها ترسل رسائل تأديبية مؤقتة لا أكثر، دون اتخاذ خطوات حاسمة تضع حداً لتهديداتها المتواصلة، سواء ضد الداخل اليمني أو ضد دول الجوار أو ضد أمن البحر الأحمر والممرات الملاحية العالمية.

الإدارة الأمريكية تنظر إلى الحوثيين باعتبارهم ورقة ضغط قابلة للاستخدام في لعبة توازنات إقليمية معقدة.. فهي تستفيد من بقاء تهديداتهم، في تحقيق جملة من الأهداف أهمها: ابتزاز دول الجوار وتلقي الدعم بما في ذلك الحماية البحرية والمساعدات الأمنية، وتثبيت نفوذها في المياه الإقليمية، فاستمرار التوتر في البحر الأحمر وباب المندب يضمن لها المبرر الدائم لتواجدها العسكري في هذه النقاط الحساسة، ويتيح لها المجال في التدخل بالشأن اليمني وتوجيه دفته.

إن الإدارة الأمريكية لا ترغب في القضاء على المليشيات الحوثية بطريقة مباشرة، وفي نفس الوقت تعترض طريق الجيش اليمني القادر على الحسم العسكري وإنهاء الغطرسة الحوثية، من خلال تدخلها المتكرر سواء عبر الضغوط السياسية أو عبر المبادرات والاتفاقيات الدولية التي توفر للمليشيات الحوثية الغطاء السياسي والدبلوماسي الذي يحول دون تقدم القوات المسلحة اليمنية التابعة للشرعية، ويعمل على تثبيت الواقع القائم، ومنع أي اختراق حقيقي في صفوف المليشيات، ما يبقي التهديدات قائمة، ويخدم الأجندة الأمريكية غير المعلنة.

إن استخدام الإدارة الأمريكية للجماعة الحوثية كأداة في صراع مصالح لا علاقة له بالسلام ولا بالاستقرار أمراً مؤسف، واستمرارها في هذه السياسة، يُعد مساهمة عن قصد أو غير قصد في إطالة أمد الأزمة اليمنية، وتعريض المنطقة برمتها لمزيد من التوتر وعدم الاستقرار.

إن المصلحة الحقيقية للمنطقة ولليمن تكمن في دعم الجهود الوطنية لإنهاء وجود هذه المليشيات المسلحة، وتمكين الدولة اليمنية من بسط سلطتها على كامل ترابها، بعيداً عن حسابات الابتزاز الإقليمي وأهداف الهيمنة الدولية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مسيحنا الذي صلبناه في 3 يونيو 2011

أ/ وليد المشيرعي

قليلُ في حق الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح كل ما كتبه الكاتبون وما سيكتبون، 3 يونيو 2011 تاريخ حفظ لنا عنه كلمتين «أوقفوا النار» ترددت من فمه الدامي ودخان العبوات الناسفة لايزال يصعد من جسده المثخن بالجراح.. لم تمنعه شظايا منبر جامع الرئاسة التي اخترقت رئتيه من اتخاذ قرار حاسم بعدم الثأر ووقف أي تصعيد قد يفضي إلى حرب أهلية تحرق الأرض التي نبت منها وتذهب بشعبها إلى الهاوية.

في ذلك اليوم ابتهج الساحاتيون ورقصوا وذبحوا القرابين محتفلين بحريمة تاريخية وانتهاك غير مسبوق للدماء المعصومة وحرمة بيوت الله.. الموقفان يكشفان لنا التناقض بين شخصية الزعيم صالح وأعدائه بين من يريد السلام ومن ينشد القتل والفناء.. من حاولوا تغييب صالح عن مجرى الأحداث كانوا قد وصلوا إلى طريق مسدود أمام حرصه لتجنيب البلاد شرورا مفتوحة الاحتمالات.

لقد أدركهم اليأس تجاه مرونته وسعيه لامتصاص موجة فوضى ما يسمى بـ «الربيع العربي» والعودة باليمن إلى ربوع الاستقرار السياسي عبر اتفاق شامل لنقل السلطة بدلاً من تركها ورقة ممزقة في مهب الريح وهو ما حققه لاحقاً وفشلت الأطراف في الحفاظ عليه.

أياً كانت الأصابع التي دست العبوات الناسفة في قبلة الجامع وداست زر التفجير أثناء سجود المصلين.. تبقى محاولة الاغتيال الآثمة تلك نقطة تحول كبير في الشأن اليمني..

والرسالة منها كانت واضحة «لا مكان لصوت العقل والحكمة» وكان المطلوب أن يأتي الرد انتقامياً دموياً يرضي طموح القتلة وزارعي الفتنة.. إعادة ترتيب الأحداث في تلك السنة المشؤومة يبدو للكثيرين مسألة هامشية طالما أن الرجل قد استشهد مواجها المليشيا الحوثية الإرهابية بعدها ببضع سنين.. لكن واقعنا المزري اليوم والذي سبق له أن حذرنا من وقوعه؛ بات يحتم علينا إجراء هذه المراجعة إذا أردنا حقاً معالجة هذا الواقع المؤلم بدلاً من الاختباء وراء الذرائع والأعذار.

الذين شيطنوا علي عبدالله صالح وفسروا قراراته في 2011م أنها مناورات للتشبث بالسلطة، والآخرون الذين وقفوا على الحياد ومعهم الذين استفادوا من تقلبات الأوضاع ودخلوا الصورة في هيئة منقذين مفتوحي الشهية على المكاسب الرخيصة؛ كل هؤلاء شاركوا في إنهاء مسيرة رئيس الدولة وإسقاط هيبة الدولة في الوقت نفسه.. لقد هدموا أساس الحياة السياسية في اليمن ودشنوا بإصرار سوق الارتهان للخارج وتعددت بهم السبل وافترقوا بلا أمل للقاء قريب أو بعيد..

ما جرى بعد ذلك التاريخ لم يكن إلا تحصيل حاصل.. الشقوق اتسعت مع الأيام ولم تفلح في ترميمها تنازلات صالح المتوازنة ولا توقيعه على المبادرة الخليجية رغم أنه الرئيس الشرعي المنتخب والقائد الأعلى للجيش.. لقد استشهد علي عبدالله صالح فعليًا وتم صلبه سياسياً في 3 يونيو 2011م وما تبقى منه بعدها إلا نموذج حي لمسيح آخر حمل أوزارنا وخطايانا؛ لكنه ظل يهدينا إلى سبل السلام والتعايش فيما بيننا؛ ومهما تكالب الكافرون به وبدعوته سيبقى صوته خالداً ودعوته كذلك حتى نستجيب ونؤمن بها حقا، وصدقا بعيداً عن الأهواء والمصالح الضيقة.

حينها فقط سنستعيد حياتنا وبلادنا وكرامتنا ودولتنا؛ وما دون ذلك ليس إلا إضاعة للوقت في غياهب الكفر بالوطن والشعب والثورة والجمهورية.

مليشيا الحوثي كأجيرة دون أجر في أحداث ومتغيرات المنطقة

أ/ وسام عبدالقوي

بقليل من الهدوء والتدبر وجمع أوراق ومتعلقات الحاصل في المنطقة الآن، وتحديداً ما يخص النظام السرطاني الإيراني وأذرعه الملوثة بالتآمر أو المشاركة في التآمر القذر ضد العرب ودولهم في المنطقة، وباستحضار الجانب الاستخباراتي كفاعل أساسي في كل مجريات الواقع السياسي والاستراتيجي في المنطقة.. سنكتشف أن نظام الملالي الفاسد كان يعلم مسبقا ومنذ وقت غير قصير، بأن ما يجري بينه وبين الكيان الإسرائيلي الآن سيحدث، وأنه بدلاً من أن ينتظره، باشر في محاولة تغيير مساراته وإيجاد أسباب؛ إن لم يكن لإيقافه فلتأخيره أو التقليل من أثره..

وبما أنه يمتلك الأسباب والمؤثرات التي يمكن أن تحقق ذلك، ولو بإحداث كتلة من الأحداث الفوضوية وغير المتوقعة في المنطقة، لشغل إسرائيل ومن يقف وراء إسرائيل، فقد لجأ لهذا التوجه قاصداً متعمداً.. وبما أن أطرافه وسكاكينه في العراق وسوريا ولبنان قد أصبحت مستهلكة ومثلمة إلى حد كبير، فقد كانت مليشيا الحوثيين التابعة له في اليمن، هي الأنسب للاستخدام، والأقدر على إحداث رعشة لا بأس بها لتغيير ما تذهب الأحوال، وما ينتظره من مواجهة مدبرة، ليس من قبل إسرائيل وحسب، وإنما أيضا من أولياء نعمته في واشنطن ولندن، بغرض كبح جماحه وتذكيره بحجمه وبأنه يتجاوز ما أوتي به من أجله..!!

وبما أنه لم يكن بيده إلا أن يحاول الدفاع عن وجوده، أياً كانت النتائج والأضرار، فقد سارع في تحفيز وتحريض مليشياه في اليمن لإحداث الشواغل الكافية والكفيلة بلفت انتباه وأنظار إسرائيل ومن يقف وراءها (أمريكا وبريطانيا)، وذلك بافتعال أزمة القرصنة البحرية تلك، التي مارستها عصابة الحوثيين في المياه اليمنية، داعماً لها بالتعزيزات والأدوات والأسلحة المناسبة المهربة عبر مياه وأراضي إحدى دول الجوار.. وبذلك استطاع النظام الإيراني شغل إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وكل دول وأنظمة؛ بل وشعوب المنطقة، طوال أكثر من عام بعمليات قرصنة بحرية، تحت يافطة قومية مصيرية عنوانها دعم غزة والوقوف بوجه الكيان الإسرائيلي المحتل..!!

دول الغرب وتحديداً الدول الضالعة في أزمات المنطقة بدرجة أساسية، لم تكن بعيدة عن قراءة المستجدات وفهمها من عمقها المناسب، وقد وجدت في تلك التحركات القرصانية، غاية جديدة تصب في صالحها، وتكفل لها أو تنوب عنها في مشروعها الكبير، المتمثل في التحكم بخطوط التجارة العالمية، بين المشرق والمغرب، بحكم الموقع الاستراتيجي الهام الذي تجري فيه أحداث القرصنة الحوثية، والذي يعد موقعا تجارياً مهما بين الشرق والغرب.. لذا فقد وافقت أعمال القرصنة هواها، وباشرت في المساهمة في صناعتها والترويج لها على مستوى دولي وعالمي.. مستغلة إياها لتصبح خطاً أو خطوة فاعلة ومجدية في مخططها الاستغلالي الكبير في المنطقة..

استطاعت إسرائيل أن تستغل أحداث القرصنة واللهو المخادع الذي تمارسه عصابة الحوثيين، تحت شعارات قومية ودينية مستهلكة وتحديات تبعث إعجاب عامة الناس، ليكون كل ذلك ضجيجاً لافتاً أو محولاً الانتباه عما تمارسه بحق الشعب الفلسطيني وإلهاءً مناسباً عما ترتكبه من جرائم تجريف وإبادة وتدمير في غزة تحديدا.. غزة التي تزعم الجماعة الانقلابية الإرهابية أنها تمارس قرصنتها من أجلها وأجل أهلها..!! فيما تكشف الحقائق سريعاً أن كل ذلك ليس إلا عمليات ابتزاز تمارسها إيران عبر هذه الجماعة/الذيل، ليس في وجه أمريكا أو إسرائيل حقيقة، وإنما في وجه العالم بأسره، وذلك بتهديد أمن خطوط التجارة العالمية في البحار..

المليشيا الحوثية تجد نفسها دائما أجيرا بلا أجرة، لقاء ما تقدمه من خدمات وتنفذه من توجيهات.. ولكنها اعتادت أيضا على أن تلتقط أجرها بعيدا عن خط مصالح آمريها ورعاتها، كما تلتقط الغربان رزقها من الجيف المتحللة..!! فالجماعة لا يفوتها توظيف الأحداث فيما يصب في أقل أو أدنى صالح يخدمها، مركزة بشكل كبير وأساسي على ما يخدم ويعزز انقلابها، ويساعد على استمراريته بأي شكل من الأشكال، فعادة ما تلجأ إلى استغلال واستثمار الأحداث وتوظيفها في اللعب على المشاعر الجمعية وتوظيف القضايا القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، التي حولتها إلى مطية في مشروعها الإرهابي والانقلابي..

والمثير للغرابة والاستهجان والانتقاص معا أن المليشيا الإرهابية، حتى في هذا المستوى وبالرغم من كل ذلك، لا تنسى أن تجتزئ مما تحصل عليه من عائد معنوي حصة لسيدها الفارسي.. فسرعان ما تنظم حملاتها الإعلامية والمنبرية في استغلال الأحداث وتوجيه رد الفعل والانطباع العام، باتجاه التشبيب لنفسها ولسيدها ومشغلها الفارسي، وتحويل القضية إلى مواجهة بين الخير والإسلام اللذين تدعي أنها والنظام الإيراني تمثلانهما من جهة، وبين الشر والكفر اللذين تمثلهما إسرائيل ومن وراءها من جهة أخرى، ولا تنسى أن تضيف إلى فيلق الشر عددا من الدول والشعوب التي تتعارض مع فكرها، بل وحتى اليمنيين في الداخل والخارج أيضاً..!!

وهو ما تحاول العصابة فعله الآن بشكل واضح ومباشر، خصوصًا في المواجهة التي تحدث بين إيران وإسرائيل، فهي تسخر إعلامها وأدواتها للترويج بأن قضية إيران أمام إسرائيل قضية اليمن والعروبة والإسلام، بل وأن علينا أن نقاتل في الصف الإيراني وندافع عنه لئلا نخرج من الملة ويصب الله علينا غضبه..!! تلاعب بالمشاعر واستغلال بشع للمسميات القومية والدينية والإنسانية الكبرى.. ومحاولة محو فكرة العداء لإيران التي أضرت بنا كيمنيين أكثر مما أضرت بنا إسرائيل تقريبا، وربما أكثر مما أضرت بالفلسطينيين..!!

لا خلاف إطلاقا على أن إسرائيل عدو لكل عربي ومسلم، ولا يمكن أن يخبو وهج عداوتها أو يتراجع في أنفسنا وثقافتنا ومواقفنا.. ولكن ذلك لا يعني أن إيران ليست هي الأخرى عدوا لنا، سواء كيمنيين أو كعرب ومسلمين، وأن لها مشروعا استيطانيا، لا يقل خطورة عن المشروع الإسرائيلي، ففيما ينحصر مشروع إسرائيل في أجزاء من فلسطين ولبنان وسوريا.. يتمدد مشروع إيران الانتقامي والاستيطاني في العراق وسوريا ولبنان شمالا إلى اليمن جنوبًا وبعض مناطق ودول شرق الجزيرة العربية، محملاً بثقافة انتقامية لها أولوياتها على أي عداء خارجي لها، حتى مع إسرائيل التي باغتتها الآن بمواجهة يبدو أنها ستكون سبباً مباشراً في سقوط نظام الملالي الفاسد، الذي كثيراً ما زايد بعدائه لليهود بينما يذهب شره واستهدافه باتجاه آخر هو اتجاه العرب..!!

عشر سنوات عجاف
والشرعية غارقة في صراعاتها العبثية

أ/ أسامة فؤاد محمد

عشر سنوات مرّت، ولا يزال شبح الفساد يلاحق "الشرعية" المزعومة، التي اتخذت من الفنادق الفارهة في الخارج مقرًا لها، تاركة الوطن يئن تحت وطأة الحرب والفقر.. عشر سنوات عجاف، لم نرَ فيها من هؤلاء القابعين في الخارج سوى صراعات محمومة على السلطة، وتقاسم للمغانم، وتجاهل تام لمعاناة الشعب الذي يفترض أنهم يمثلونه.

أين هم من دماء الشهداء التي سالت؟ أين هم من دموع الأمهات الثكالى؟ أين هم من أنين الجرحى والمشردين؟ لا شيء، سوى بيانات جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع، وتصريحات فضفاضة لا تعكس واقعًا مريرًا يعيشه اليمنيون في الداخل.

لقد فشلت هذه الشرعية فشلًا ذريعًا في تحقيق أبسط مقومات الحكم الرشيد، لم تستطع تأمين شارع واحد، ولا تثبيت سعر الصرف، ولا حتى تقديم الخدمات الأساسية للمواطنين، كل ما برعت فيه هو نهب المال العام، وتضخيم الأرصدة في البنوك الأجنبية، وتأجيج الصراعات الداخلية لخدمة مصالح شخصية ضيقة.. بينما هم يتصارعون على السلطة في فنادقهم المكيفة، تعبث الميليشيات بالوطن شمالًا وجنوبًا، تزرع الخراب والدمار، وتنشر الفوضى والفتن، وتعبث بمقدرات البلاد، لقد أصبح الوطن ساحة مفتوحة للعبث، والشرعية غائبة تمامًا عن المشهد، وكأن الأمر لا يعنيها.

إلى متى سيستمر هذا العبث؟ إلى متى سيظل الشعب اليمني رهينة لهذه الشرعية الفاسدة التي لا تمثل إلا نفسها؟ لقد حان الوقت لكي يتحمل هؤلاء المسؤولية عن فشلهم، وأن يتركوا المجال لأجيال جديدة قادرة على بناء يمن جديد، يمن يسوده العدل والمساواة والحرية.

كفى عبثًا بمصير الوطن.. كفى استهتارًا بمعاناة الشعب.. كفى فسادًا وصراعات على السلطة.. لقد طفح الكيل!

لماذا عجزت الشرعية عن تقديم نموذج مغاير لنموذج الحوثيين؟

د/ عادل الشجاع

نحن أمام سؤال جوهري ومعقد يتناول واحدة من أبرز الإخفاقات في التجربة اليمنية الحديثة، خصوصًا منذ اندلاع الحرب في 2015م، هناك عدة أسباب متداخلة، سياسية، إدارية، اقتصادية، وأمنية تُفسر لماذا فشلت الحكومة الشرعية في تقديم نموذج حكم ناجح في المناطق التي تسيطر عليها، أهمها:

تفكك القرار السياسي، الارتهان للخارج، الخلافات الداخلية، غياب الكفاءة وغياب الأمن، فكونها لا تملك القرار السيادي المستقل ولا تملك جهازا إداريا نزيها ولا مشروعا واضحا لبناء دولة، جعلها تتحرك في سياق أزمة معقدة داخليا وخارجيا.. كل ما سبق أدى إلى تفكك القرار السياسي.

والارتهان للخارج، هناك جزء كبير من القرار السياسي للشرعية مرهون بتحالف دعم الشرعية بقيادة السعودية، مما قيّد هامش حركتها، إضافة إلى الخلافات الداخلية، أوجد جهازًا إداريًا غير نزيه وغير فعّال، وأفقدها إيجاد مشروع واضح لبناء الدولة، كل ذلك جعلها تتحرك في سياق أزمة معقدة داخليًا وخارجيًا، وتُدار غالبًا بمنطق رد الفعل وليس بمنطق المبادرة.. ولكي نتجاوز ذلك لابد من صياغة مشروعية جديدة مستندة إلى انتخابات 2012م ومرجعيات كالمبادرة الخليجية وقرار 2216، فالمطلوب هو مشروع وطني جامع، يقدم رؤية لدولة مدنية عادلة، لا فقط "استعادة صنعاء" والذهاب نحو شراكة أوسع تشمل كافة القوى اليمنية، بما فيها الفاعلون الجدد على الأرض (مثل الانتقالي، الحوثي، والمكونات المحلية ضمن صيغة توافقية جديدة ومرحلة انتقالية مزمنة تنتهي بانتخابات برلمانية ورئاسية..

خلال الفترة الانتقالية يتم إعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس نزيهة ولامركزية، لأن أحد أهم أسباب فشل الشرعية هو ترهل مؤسساتها، ولابد من اعتماد نظام لامركزي واقعي (فيدرالي أو إداري موسع) يوزع السلطة والثروة بشكل عادل، واستبدال المحاصصة الحزبية بالكفاءة، ومكافحة الفساد جذريا، بتفعيل الأجهزة الرقابية المستقلة والقوية..

ولابد من إعادة النظر في التحالفات بحيث تكون، تحالفات مشروطة وواضحة، فعلاقات اليمن بالخارج يجب أن تقوم على المصالح المشتركة وليس على الارتهان، يجب العمل على إعادة التموضع في المشهد الإقليمي وخلق توازن بين المصالح الخليجية، والعلاقات الدولية، ومصلحة اليمن..

الأهم من هذا وذاك هو دمج السلاح في مؤسسات الدولة، إذ لا يمكن قيام شرعية جديدة في ظل تعدد المليشيات، لابد من دمج التشكيلات المسلحة في جيش وطني موحد وضبط الأمن المحلي من خلال قوات شرطة محلية خاضعة لحكم مدني.. أي شرعية جديدة يجب أن تستند في النهاية إلى إرادة الشعب، فالخلاصة هي: إن إعادة بناء الشرعية في اليمن لا تتم عبر التمديد أو تدوير الأشخاص، بل عبر عقد اجتماعي جديد يضمن الشراكة، العدالة، السيادة، والتنمية.. هذا المشروع يتطلب قيادة سياسية شجاعة، وهذه غير متوفرة في الوقت الراهن وتحتاج إلى ضغط شعبي واعي، وهذا لم يتوفر بعد أيضا.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

النظرية البنائية وأهم تطبيقاتها التربوية

أ/ هزاع المطري

نظرية تربوية تركز على دور البناء الذاتي للفرد في عملية التعلم والتطور، تم تعزيزها بواسطة جان بياجيه، عالم النفس السويسري الشهير، الذي عاش بين عامي 1896 و1980م، يُعتبر بياجيه واحدًا من أبرز علماء النفس في القرن العشرين ومساهمته في تطور علم النفس التربوي والتطور الإدراكي للطفولة كبيرة.

تقوم النظرية البنائية على مبدأ أساسي وهو أن الأطفال ليسوا مجرد أشخاص يتلقون المعرفة من البيئة المحيطة بهم، بل هم أيضًا مشاركون نشطون في بناء المعرفة الخاصة بهم.. يعتقد بياجيه أن الأطفال يقومون ببناء المعرفة والتفاهم من خلال تفاعلهم مع العالم المحيط بهم، وخاصة من خلال التجارب والتفاعلات العملية.

يتم بناء المعرفة عبر عملية تسمى "التكيف".. يقوم الأطفال بتكييف أفكارهم ومفاهيمهم الحالية لتتوافق مع المعلومات الجديدة التي يواجهونها.. وتتكون هذه العملية من مرحلتين رئيسيتين: التأويل والتوازن.

في مرحلة التأويل، يقوم الأطفال بتفسير الأحداث والتجارب التي يواجهونها باستخدام المعرفة والمفاهيم الموجودة بالفعل لديهم.. وفي حالة وجود تناقض بين المفاهيم الموجودة والتجارب الجديدة، يدخل الأطفال في مرحلة التوازن.

مرحلة التوازن هي المرحلة التي يقوم فيها الأطفال بتعديل مفاهيمهم وتصوراتهم الحالية لمواجهة وفهم التجارب الجديدة.. ويتم ذلك من خلال عملية تسمى "التنظيم"، حيث يُعاد هيكلة المفاهيم والمعرفة لإدراك الأطفال الجديد.. بالإضافة إلى النظرية البنائية، قدم بياجيه أيضًا مفهوم التطور الإدراكي الذي يصف المراحل المختلفة لنمو الطفل العقلي والإدراكي، ومن أشهر المراحل التي وضعها بياجيه هي المرحلة الاستشعارية والحركية، والمرحلة المسبقة التشغيلية، والمرحلة التشغيلية المحدودة، والمرحلة التشغيلية الفعلية، والمرحلة الاشتراكية.

بهذه الطريقة، تركز النظرية البنائية على دور الطفل في بناء معرفته الخاصة من خلال تفاعله مع العالم وتجاربه، وتؤكد على أهمية النشاط والتفاعل الذاتي لتحقيق التعلم الفعال والتطور الشخصي.

البنائية هي إحدى النظريات التعليمية التي تركز على دور المتعلم في بناء المعرفة والتعلم، وتعتبر هذه النظرية مهمة لعدة أسباب، وتجد تطبيقاتها في عدة مجالات منها:

- تعزيز الفهم العميق: تركز على دور المتعلم في بناء المفاهيم والفهم العميق للمعلومات، وبدلاً من مجرد حفظ المعلومات بشكل ميكانيكي، يشجع هذا النهج المتعلمين على التفكير والتحليل والتفاعل مع المعرفة التي يكتسبونها.

- تعزيز المشاركة النشطة: يركز النمط البنائي على دور المتعلم النشط في تكوين المعرفة، يعزز هذا النهج المشاركة الفعالة للمتعلمين في عمليات بناء المعرفة من خلال المناقشات والتعاون والتجارب العملية.

- تطوير المهارات العقلية: يشجع النهج البنائي المتعلمين على تطوير مهارات عقلية مثل التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتحليل، والتعلم الذاتي.. يساعد هذا في تمكين المتعلمين وتجهيزهم بالمهارات الأساسية التي يحتاجونها لمواجهة التحديات الحقيقية في حياتهم.

- تعزيز التعلم القائم على الخبرة: يعتبر النمط البنائي منهجًا ملائمًا للتعلم القائم على الخبرة، حيث يشجع المتعلمين على استخدام معارفهم وخلفياتهم السابقة لبناء فهم جديد وتوظيف المعرفة في سياقات جديدة.

- تعزيز التفاعل الاجتماعي: يشجع النهج البنائي على التعاون والتفاعل الاجتماعي بين المتعلمين؛ يتم تشجيع العمل الجماعي والمناقشات المشتركة لتعزيز التعلم وتبادل الأفكار والخبرات بين المتعلمين.

تطبيقات النظرية البنائية تشمل المجالات التعليمية والتدريبية بشكل عام، ومنها التعليم الجامعي والتعليم الابتدائي والثانوي.. كما يمكن استخدام هذا النهج في تصميم البرامج التعليمية ووضع الخطط الدراسية لتعزيز التفاعل النشط والتعلم البنائي.. كما يمكن استخدامها في تدريب الموظفين وتنمية مهاراتهم في بيئات العمل المختلفة.

النظرية البنائية والنظرية المعرفية هما اتجاهان في علم النفس التربوي يتعاملان مع عملية التعلم والتطور العقلي للفرد.. وعلى الرغم من وجود بعض التشابهات بينهما، إلا أنهما يختلفان في بعض النواحي الرئيسية.

فالنظرية البنائية: تركز على دور البيئة الخارجية في تكوين وتطور المعرفة للفرد.. وتعتبر أن الأفراد يبنون المعرفة من خلال تجاربهم المباشرة والتفاعل مع البيئة المحيطة.. وتؤكد على أهمية الخبرات العملية والتجريبية في التعلم،، كما تعتبر التعلم عملية نشاطية حيث يقوم الفرد ببناء معنى جديد من خلال التفاعل مع المحيط وتحليل الخبرات.. يشتهر جان بياجيه كواحد من أبرز المرجعيات في هذه النظرية.

أما النظرية المعرفية: فتركز على الدور النشط للفرد في عملية التعلم وتطور المعرفة؛ وتعتبر أن المعرفة ليست مجرد نتيجة للتفاعل مع البيئة، بل هي نتاج لعمليات الاستيعاب والمعالجة العقلية التي يقوم بها الفرد.، كما تعتبر أن الفرد يبني معرفته من خلال تنظيم وتحليل المعلومات الواردة من البيئة وربطها بالمعارف والمفاهيم السابقة.. وتؤكد على أهمية الإدراك والتفكير والمعالجة العقلية في التعلم.. يشتهر جان بياجيه وليف فيغوتسكي كمرجعين رئيسيين في هذه النظرية.

بشكل عام، يمكن القول إن النظرية البنائية تركز على الدور البيئي في تكوين المعرفة، بينما النظرية البنائية المعرفية تركز على الدور النشط للفرد في تنظيم وتحليل المعلومات وتطوير المعرفة.

رباعية التربية العميقة

أي قيمة أو مفاهيم أو مبادئ تود غرسها في طفلك- ولتكن إيمانية أو أخلاقية أو فكرية أو غيرها- تتطلب منك أن تسير وفق تدرج معين لكي تنجح في غرسها بالشكل المطلوب، ولكي تكون مرتباً ومنظماً في غرسها عليك تطبيق رباعية التربية العميقة، وهي كالآتي:

١) اعطِ معلومات: قدم معلومات حول القيمة أو المفهوم أو المبدأ الذي تود غرسه في ذهن طفلك أو وجدانه، قدم معلومات كافية عنه لكي يستوعب الطفل هذه القيمة نظرياً بشكل واضح، بحيث تتشبع لديه معانيها بشكل متكامل قدر الإمكان.

نقص المعلومات غالباً ما يجعل الطفل يحمل تصوراً ناقصاً عن القيمة أو المفهوم، وتكون نقص المعلومات عائقاً أم الفهم والاستيعاب.

٢) اغرس قناعات: بعد تقديم المعلومات الكافية للقيمة أو المفهوم، اعمل جاهداً على تحويل هذه المعلومات إلى قناعة لدى طفلك، ولتكن غرساً في عقله ووجدانه، معتقداً بأهميته وأهمية القيام بها إن كانت إيجابية أو ضرورة تركها إن كانت سلبية.

تقديم المعلومات دون تحويلها إلى قناعات تصنع طفلاً لديه الكثير من المعارف، ولكن ليس لها قيمة في جذور في عقله ومعتقداته.

٣) نمِ مهارات: بعض القيم والمفاهيم تكون مصاحبة لمهارات يجب على الطفل أن يتقنها بعد أن يكون لديه المعلومات عنها، وتتكون لديه القناعة بتبنيها، بعد تقديم المعلومات وغرس القناعات درب طفلك على المهارات المطلوبة للقيم أو المفهوم المطلوب.

التدريب على المهارات المرتبطة بالقيمة أو المفهوم تساهم في تجذيرها وتثبيتها في ممارسات الطفل وسلوكياته بشكل مؤثر وفاعل.

٤) غير سلوكيات: انطلق بعد ذلك إلى المرحلة الأخيرة من الرباعية إلى السلوك، وظف المعلومات والقناعات والمهارات لتتحول إلى سلوك عملي لدى الطفل، يجب ألا تبقى حبيسة الذهن أو الوجدان، بل لا بد أن تتحول إلى سلوك يمارسه الطفل في حياته اليومية.

التغيير الدائم في السلوك هو النتيجة النهائية من رباعية التربية، فما لم يتحول إلى سلوك يمارسه الطفل بشكل تلقائي فإن عملية التربية لم تؤتِ أكلها بشكل صحيح.

التطبيق التربوي

لن يمكنك تطبيق رباعية التربية في كل القيم والمفاهيم والمبادئ التي تريد غرسها في طفلك، غالباً ستستخدم ثلاث أبعاد، وحدها القيم والمفاهيم التي تشمل جانب نظري وتطبيقي التي يمكنك استخدام الرباعية معها، دعنا نأخذ مثال تطبيقي لتقريب الرباعية «غرس حب المعرفة".

١- قدم معلومات عن أهمية المعرفة وفائدتها في حياة الإنسان، وكيف أنها أهم ركيزة في تطور الإنسان على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي والحضاري، وأن المعرفة هي التي تصنع التمايز بين الأفراد والشعوب والأمم.

٢- انتقل من مجرد نقل المعلومات إلى غرس القناعات حول أهمية المعرفة وأثرها من خلال حكاية سير العظماء والمؤثرين في التاريخ، ومن خلال النقاشات والحوارات والأفكار التطبيقية لنقل الطفل من مجرد المعرفة إلى الاقتناع وتبني الفكرة.

٣- بعد أن تجد الطفل قد خالطه قلبه القناعة للفكرة، اصنع له مسافة لكي يثبت نفسه فيها، اطلب منه تلخيص كتاب، إعداد بحث مختصر عن الموضوع، كتابة مقال، رسم لوحة معبرة في ذات الموضوع، زيارة المكتبة وكتابة تقرير عن أهم الكتب التي تحدث عن الموضوع، واحرص على اختيار الأنشطة التي تنمي قدراته في البحث، وتعزز ثقته بنفسه لكي يشعر بقدرته وتمكنه في الموضوع.

٤- في النهاية حول ما سبق إلى سلوكيات عملية، ابنك الآن يقرأ ويطلع في المجالات المعرفية، يبحث ويشاهد ويتابع البرامج العلمية ذات العلاقة، يلحق في دورات تدريبية تنمي قدراته المعرفية والعلمية، ويصبح الاهتمام المعرفي لديه جزءاً من سلوكه وطموحاته.

القراءة تحمي عقل الطفل

عندما يصبح الإنسان كبيراً في السن فإن قدراته العقلية والذهنية تضعف إلا إذا قضى جزءاً من حياته في نشاطات تغذي قدراته الذهنية، مثل: القراءة والاطلاع والبحث والتعلم والتفكير وغيرها، فالعقل مثل الجسم يحتاج إلى ما يغذيه ويبقيه صحيحاً، والقراءة هي أسهل ما يمكن أن يجعل العقل أقوى وأفضل، وحين يصير عقلي قوياً أصبح أنا قوياً في تفكيري وأفكاري أيضاً.

- إن قضاء طفلك جزءاً من حياته في تلقي العلم والمعرفة بشتى أشكالها وأنواعها يساعده على نموه عقله وتطوير مهاراته الذهنية، وللأسف فإن الكثير من الآباء والأمهات لا يعتنون بتغذية عقول أبنائهم مثل اهتمامهم بتغذية أبدانهم، وإذا كنا نرى الفرق في التغذية السلمية على الجسد، فإننا نرى الفرق في تطوير عقل الطفل من خلال أفكاره وتصوراته وسلوكياته.

دور المربي: من أكبر المهمات التي يتوجب على الوالدين القيام بها هو ألا يكونوا سطحيين في التعامل، ألا يأخذوا بظواهر الأشياء ويكتفوا بالحكم الظاهر منهم، بل يجب عليهم أن تكون لديهم نظرات ثاقبة think things through وذلك لأنه وسيلة من وسائل تطوير المهارات الذهنية للعقل، وفيما يلي بعض الإرشادات ذات العلاقة:

- كن أنت بنفسك قارئاً، فالقارئ يتاح له الاطلاع على الكثير من المعلومات المثيرة والجميلة والتي تجعل أفقك واسعاً، وبالتالي تستطيع أن تكون عميقاً وصاحب نظرة ثاقبة في المناقشات مع طفلك، وقوتك في التفكير تنعكس على أذهان أبنائك.

- شارك ما تقرأه مع أطفالك، اختر أفكاراً عميقة مما تقرأ وشاركها مع أطفالك، اجعلهم يتذوقون الأدب معك، اطلب منهم أن يسمعوا منك اقتباساً وأن يشاركوك رأيهم أو انطباعهم حول هذا الاقتباس، اعطهم نصاً جميلاً من كتاب وقل لهم: لم أفهم هذه العبارة، هل بالإمكان أن تشرحوها لي، وغير ذلك.

- قدم الكتب التي تساعد الطفل على التفكير، واطلب منهم أن يفكروا فيما يقرؤونه، وأن يكونوا ناقدين لما يقرؤونه، وألا يكتفوا بالقراءة فقط، اطلب منهم أن يشرحوا بعض الأفكار التي يدرسونها في كتبهم المدرسية، خاصة في العلوم الاجتماعية والدينية.

- لا بديل عن القراءة: اجعل لهم ورداً أسبوعياً للقراءة، إن كانوا قد بدأوا منذ فترة في القراءة فاطلب منهم أحياناً أن يعيدوا حكاية ما قرأوها بكلماتهم هم، وإذا كانت قصة فليعيدوا حكايتها دون النظر في القصة، اطلب منهم أن يستخرجوا من الكتاب أشياء يرون أنها غير صحيحة وناقشهم فيها.

- اشتري عدداً من كتب المسابقات واجعلها واحدة من النشاطات الأسبوعية مع أبنائك، احرص على اختيار الأسئلة التي تتطلب نوعاً من التفكير وألا تكون الإجابات هي معلومات محفوظة مسبقاً.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أسرار السعادة والاستقرار العاطفي والاجتماعي

أ/ علي فؤاد

تبدأ سعادة المجتمع من سعادة الأسـرة، هل تساءلت يومًا عن سر العلاقات الزوجية الناجحة التي تدوم لعقود؟ في عالم مليء بالتحديات والضغوطات، يبدو أنَّ بعض الأزواج ينجحون في الحفاظ على شعلة الحب والتفاهم، بينما يواجه آخرون صعوبات كبيرة. ما الذي يميز هؤلاء الأزواج الناجحين عن غيرهم؟ هل هو التوافق في الشخصيات، أم القدرة على التعامل مع الأزمات، أم ربما هو الالتزام العميق ببناء علاقة صحية؟

في رحلة الحياة، يُعدّ الزواج من أسمى العلاقات وأكثرها تعقيدًا.. فبينما يرى البعض أنه مجرد رباط يجمع شخصين، يدرك آخرون أنّه فنّ يتطلب الكثير من الفهم والتضحية والعطاء؛ فما هي الأسرار الخفية التي تمكّن بعض الأزواج من بناء حياة سعيدة ومستقرة تدوم طويلًا، بينما يتعثر آخرون في منتصف الطريق؟

١) التواصل الجيد: التواصل هو حجر الزاوية لأي علاقة ناجحة. فهو ليس مجرد تبادل كلمات، بل هو عملية معقدة تتضمن الاستماع الفعال، والتعبير عن المشاعر بوضوح، وفهم احتياجات الشريك.. يجب أن تكون هناك مساحة مفتوحة للتعبير عن المشاعر والاحتياجات.. عندما يتحدث الزوجان بصراحة، يصبح من السهل فهم كل منهما للآخر وتجنب سوء الفهم.

يتطلب التواصل الجيد أيضاً الوعي بلغة الجسد؛ تستطيع تعبيرات الوجه ونبرة الصوت أن تكشف عن كثير مما لا يُنطق بالكلمات.. لذا، يجب أن يكون الزوجان حذرين في كيفية تفاعلهما مع بعضهما بعضًا؛ كما يجب تجنب الانشغال بالأجهزة الإلكترونية أثناء المحادثات؛ فالتواصل المباشر يعزز الانتماء والارتباط.

علاوة على ذلك، يجب على الزوجين تخصيص وقت منتظم للتحدث عن الأمور الهامة في حياتهما.. يمكن أن تكون هذه المحادثات حول الأهداف المشتركة أو التحديات التي يواجهونها أو حتى الأمور اليومية؛ هذا النوع من التواصل يساعد على تعزيز الروابط ويجعل كل طرف يشعر بأنَّه مسموع ومفهوم.

2) الاحترام المتبادل: الاحترام هو عنصر أساسي في العلاقة؛ إنَّه يعني تقدير الشريك كفرد له قيمته وحقوقه وأفكاره؛ يجب أن يشعر كل طرف بأنَّه مقدر ومحتفى به، وأنَّ آراءه ومشاعره هامة؛ عندما يحترم الزوجان بعضهما بعضاً، تنمو الثقة ويصبح من الأسهل التعامل مع التحديات.

الاحترام لا يعني فقط تجنب الإساءة أو الانتقاد السلبي، بل يتضمن أيضاً دعم الشريك في تحقيق أهدافه وطموحاته.. عندما يشعر أحد الزوجين بالدعم من الآخر، فإنَّه يصبح أكثر قدرة على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح؛ كما يجب على الأزواج تجنب المقارنات السلبية مع الآخرين؛ فكل علاقة فريدة من نوعها ويجب احترام خصوصيتها.

عـلاوة على ذلـك، يتطلب الاحترام أيضاً قبول الاختلافات بين الشريكين؛ قد تختلف الآراء حول بعض القضايا الهامة، ولكن القدرة على احترام وجهات النظر المختلفة تعزز العلاقة وتساعد على بناء قاعدة قوية من الثقة والتفاهم، لذا يُعد الاحترام سراً هاماً من أسرار الزواج السعيد.

3) الثقة: هي الأسـاس الذي يُبنى عليه الزواج الناجح؛ فهي تعني القدرة على الاعتماد على الشريك دون خوف من الخيانة أو الخداع؛ بناء الثقة يتطلب وقتاً وجهداً، ولكنه يستحق العناء.. يمكن تحقيق ذلك من خلال الالتزام بالوعود والتواصل الشفاف حول المشاعر والاحتياجات.

تتطلب الثقة أيضًا الشفافية في التعاملات اليومية، إذا كان هناك شيء يزعج أحد الزوجين، يجب عليه التعبير عنه بدلاً من كتمه؛ هذا النوع من الصراحة يساعد على تجنب تراكم المشاعر السلبية التي يمكن أن تؤدي إلى الانفصال أو الخلافات الكبيرة.

عندما تحدث أخطاء أو سوء فهم، يجب معالجة الأمور بصدق وفتح المجال للمناقشة بدلاً من إخفائها أو تجاهلها؛ الاعتراف بالخطأ والاعتذار عنه يُعد خطوة هامة نحو إعادة بناء الثقة وتعزيز العلاقة.

فالثقة ليست شيئاً يُبنى مرة واحدة فقط؛ إنَّها عملية مستمرة تتطلب الالتزام والرعاية من كلا الطرفين؛ عندما يشعر كل طرف بأنَّه موثوق به ويثق بشريكه، تصبح العلاقة أكثر قوة وعمقاً، لذا تُعد الثقة من أسرار الزواج السعيد.

4) الـمـودة الجسدية: هي تعبير عن الحب والمودة وتُعد جزءً أساسيًا من الزواج الناجح.. تكوّن المودة الجسدية وسيلة للتواصل العاطفي وتعزيز الروابط بين الزوجين؛ فاللمسات البسيطة، مثل العناق والقبلات والإمساك باليدين لها تأثير كبير على تعزيز مشاعر الحب والارتباط بين الزوجين؛ هذه اللمسات تعكس العاطفة وتساعد على تقليل التوتر وزيادة الشعور بالأمان.. يجب أن يتحدث الزوجان بصراحة عن احتياجاتهم ورغباتهم التواصل حول ما يحبه كل طرف وما يجعلهم يشعران بالراحة يمكن أن يعزز التجربة ويزيد من الرضا المتبادل.. مع مرور الوقت، قد تصبح الروتينات مملة إذا لم يتم تجديدها.. لذا يُنصح الأزواج بتجربة أشياء جديدة معاً مثل تغيير الأماكن أو الأنشطة لتعزيز الإثارة وتجديد الحماس في العلاقة.

5) الصداقة القوية: عندما يتحول الشريكان إلى صديقين حميمين، تصبح العلاقة أكثر متعة وعمقاً، الصداقة توفر الدعم العاطفي وتساعد على تجاوز الصعوبات معاً، يوجد بعض العناصر الأساسية لبناء صداقة زوجية قوية تصنع السعادة والوئام: كالدعم العاطفي؛ الصديق الحقيقي هو الشخص الذي يقف بجانبك في الأوقـات الصعبة ويدعمك في تحقيق أحلامك وطموحاتك؛ عندما يشعر كل طرف بأنَّ شريكه هو صديقه المقرب، يصبح من الأسهل مواجهة التحديات سويًا.. يمكن أن تشمل الأنشطة المشتركة، مثل ممارسة الرياضة أو مشاهدة الأفلام أو حتى الطبخ معاً؛ مما يعزز الروابط ويخلق ذكريات جميلة.. هذه الأنشطة تساعد على تعزيز الشعور بالانتماء وتقوي العلاقات بين الزوجين.. تتطلب الصداقة الحوار المفتوح والصادق حول المشاعر والأفكار والتطلعات المستقبلية.. عندما يشعر كل طرف بأنَّه يستطيع التعبير عن نفسه بحرية ودون خوف من الحكم، فإنَّ ذلك يعزز الثقة ويقوي الروابط.. ولا تنسَ أهمية المرح والضحك في العلاقة! قضاء وقت ممتع معاً يساعد على تخفيف الضغوطات اليومية ويعزز الروابط بين الزوجين بطريقة إيجابية وممتعة.

6) المرونة والتسامح: لا توجد علاقة خالية من المشكلات؛ فالمرونة والتسامح هما مفتاحا تجاوز العقبات التي قد تواجهها أي علاقة زوجية ناجحة.. يجب أن يكون كل طرف مستعداً لتقبل الأخطاء والتكيف مع الظروف المتغيرة دون فقدان الأمل أو الرغبة في تحسين الأمور، لذا تُعد المرونة والتسامح من أسرار الزواج السعيد.

7) الاستقلالية: من الهام أن يحتفظ كل طرف بحياته الفردية وهويته الخاصة داخل الزواج؛ فهذا يعزز النمو الشخصي ويضيف قيمة للعلاقة ككل، لذا تُعد الاستقلالية من أسرار الزواج السعيد.

8) الالتزام: الالتزام الحقيقي يعني الوقوف مع الشريك في جميع الأوقات؛ سواء كانت الأمور جيدة أو سيئة، وهذا يعكس قوة العلاقة ورغبة الطرفين في العمل معًا لتحقيق النجاح المستدام، لذا يُعد الالتزام من أسرار الزواج السعيد.

9) نبذ الأنانية: يتطلب الـزواج نكران الـذات والتفكير في مصلحة الشريك؛ فعندما يضع الزوجان احتياجات بعضهما بعضاً في المقدمة، تصبح العلاقة أكثر سعادة ونجاحاً.

10) قضاء وقت ممتع معاً: تخصيص وقت للأنشطة المشتركة يُعد من أسرار الزواج السعيد؛ فالوقت الممتع ليس مجرد ترفيه؛ بل هو استثمار هام لعلاقة صحية وسعيدة.

قضاء وقت ممتع معًا ليس مجرد ترفيه؛ إنَّه استثمار في العلاقة! عندما يخصص الأزواج وقتاً للأنشطة المشتركة، فإنَّهم يعززون الروابط بينهم ويخلقون ذكريات جميلة تدوم طويلاً.. يمكن أن تشمل الأنشطة الممتعة مجموعة متنوعة من الخيارات:

- الخروج لتناول الطعام: تجربة مطاعم جديدة أو تناول الطعام المفضل لدى كلا الطرفين.
- السفر: القيام برحلات قصيرة أو طويلة لاكتشاف أماكن جديدة والاستمتاع بتجارب جديدة.
- الأنشطة الرياضية: ممارسة الرياضة سويًا مثل المشي أو ركوب الدراجات أو حتى الانضمام إلى صفوف رياضية.
- الفنون والحرف: المشاركة في ورشات عمل فنية، مثل الرسم أو الحرف اليدوية لتعزيز الإبداع والاستمتاع بوقت ممتع.
- الألعاب: لعب ألعاب الطاولة أو ألعاب الفيديو سوياً يمكن أن يكون وسيلة رائعة للاسترخاء والاستمتاع بالمنافسة الودية.

يتطلب تخصيص الوقت للأنشطة المشتركة التخطيط المسبق أحياناً! حاول تحديد أيام معينة في الأسبوع أو الشهر لقضاء وقت ممتع معاً بعيداً عن ضغوطات الحياة اليومية.

تذكر أنَّ الهدف ليس فقط قضاء الوقت معاً، بل خلق ذكريات دائمة! يمكنك توثيق تلك اللحظات عن طريق الصور أو كتابة يوميات مشتركة لتذكر تلك الأوقات السعيدة لاحقاً.

ختامًا: إنَّ أسرار الزواج السعيد وطويل الأمد ليست مجرد حلم بعيد المنال؛ بل هي نتيجة للجهود المستمرة والتفاني من كلا الطرفين.. إنَّ تطبيق ما ذكر أعلاه يمكن أن يُحدث فرقاً كبيراً في علاقتك بشريك حياتك، ويساعدكما على بناء حياة مليئة بالحب والسعادة والاستقرار العاطفي والاجتماعي! ابدأ اليوم بتطبيق هذه النصائح واستمتع برحلة الحياة مع شريكك!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مخاطر سوء استخدام المضادات الحيوية

د/ نجوى محمد موسى

المضادات الحيوية هي أدوية تمنع أو تضعف تكاثر البكتيريا مما يعطي الجسم فرصة لتقوية مناعته والقضاء على البكتيريا المسببة للمرض، ولا تستخدم المضادات الحيوية لكل الالتهابات، ليست في كل الأحوال وطبعاً ليست لكل الناس، وهناك حالات لا تستدعي تناول هذه المضادات مثال التهاب الأمراض التنفسية؛ ففي الغالب تكون الفيروسات هي المسبب، لذا لا يوجد حاجة للمضادات الحيوية في هذه الحالة.

تشكل مقاومة البكتيريا للمضادات الحيوية تهديداً حقيقياً لصحة الإنسان، وهي آخذة في الارتفاع إلى مستويات خطرة في جميع أنحاء العالم، حيث يقدر عدد حالات الوفاة المتعلقة بهذه المشكلة بأكثر من 700 ألف حالة وفاة سنويًا.

ومن أهم أضرار الاستخدام المتكرر للمضادات الحيوية ما يلي:

- استخدام المضادات الحيوية بشكل متكرر، وعلى مدى أوقات طويلة من الزمن تصبح البكتيريا مقاومة، ولا تتأثر بالمضاد الحيوي؛ فتبدأ بالتكاثر متسببة في إطالة مدة المرض فتؤدي في نهاية المطاف إلى الوفاة.
- تصبح الأدويــة من دون فعالية في مواجهة البكتيريا مما يعني استمرار حالة العدوى وزيادة خطر انتقالها إلى أشخاص آخرين، ناهيك عن كون بعض الأمراض لن يعود بالإمكان معالجتها بكيفية سهلة كما في السابق مما يعني مزيد من الرعاية مثل الإقامة الطويلة بالمستشفى لأخذ العلاج، واللجوء إلى مضادات حيوية أخرى يمكن أن تتسبب في مضاعفات جانبية حادة.
- المضادات الحيوية تؤثر على الجهاز المناعي، وتعمل في القضاء على جميع الكائنات الحية الدقيقة في الجسم البشري، وتعمل على طرد البكتيريا النافعة والسيئة من الأمعاء، وفى كثير من الأحيان يمكن أن تؤدى إلى الإصابة ببعض الأمراض مثل التهاب القولون التقرحي، ومرض كرون.
- تناول المضادات الحيوية بشكل منتظم قد يؤدى إلى زيادة الوزن، والإصابة بمرض السكري من النوع الثاني؛ لذلك يتم استخدامها في طعام الحيوانات في المزارع من أجل تسمينها.
- استخدام المضادات الحيوية يؤثر على الدماغ، ووجد أنها تسبب الاكتئاب والقلق.
- بعض الأفراد قد يكون لديهم حساسية لبعض المضادات الحيوية مثل حساسية البنسيلين، وتظهر عليهم أعراض الحساسية عند تناولها، وقد تكون خطيرة وقاتله.
- بعض المضادات الحيوية تؤثر على النخاع وهو مصدر تكوين الدم في الجسم، كما أن مادة فيراميسن الموجودة في بعض المضادات الحيوية تؤثر على عضلات القلب.

أسباب مقاومة المضادات الحيوية

- الاستعمال الخاطئ للمضادات الحيوية: يحدث ذلك عندما لا نستعمل المضادات الحيوية بكيفية صحيحة؛ أي عندما نتوقف عن العلاج مبكراً، أو عندما نخفض من جرعات الدواء، أو عندما لا نحترم الوصفات الطبية ومواعيد تناول الـدواء (كأن نأخذ الـدواء مرة واحدة في اليوم عوض مرتين أو ثلاث)، في هذه الحالات يصبح الجسم غير متوفر على الدواء بالكمية الكافية من أجل مقاومة البكتيريا، مما يسمح لهذه البكتيريا الأخيرة بالحياة والتكاثر وأن تصبح أكثر مقاومة للمضادات الحيوية.
- اللجوء المفرط وغير الملائم للمضادات الحيوية: يحدث ذلك عندما نستعمل المضادات الحيوية في حالات مرضية لا تستدعي اللجوء إليها مثل الإصابات الناتجة عن الفيروسات كنزلات البرد أو الأنفلونزا والتي ليس للمضاد الحيوي أي تأثير أو فعالية تجاهها.. ففي هذه الحالة لن تعمل المضادات الحيوية على قتل الفيروسات، وبالتالي فإن تناولها لن يؤدي إلى تحسين الحالة الصحية؛ بل قد يؤدي إلى تفاقم المشكلة.

عندما لن تعود للمضادات الحيوية أية فعالية تجاه بعض الأمراض فهذا معناه حسب ما قالته منظمة الصحة العالمية مؤخراً: « أننا سنصبح في عالم يموت فيه شخص منا في كل ثلاث ثواني بسبب عدوى أو مرض أو إصابة تافهة، كما ستصبح الوفيات الناجمة عن مقاومة المضادات الحيوية أكثر من الوفيات الناتجة عن داء السرطان»، ولهذا إذا لم نتخذ بعض التدابير ستكون النتائج كارثية نتيجة الإفراط في تناول المضادات الحيوية.

أسباب متعلقة بالبكتيريا نفسها

بمجرد أن يقدم العلماء دواء جديداً مضاداً للبكتيريا؛ فإن هناك فرصة جيدة لأن يصبح غير فعال في وقت ما، ويرجع هذا في المقام الأول إلى التغيرات التي تحدث داخل البكتيريا، وقد تحدث هذه التغيرات لأسباب مختلفة، منها:

- الطفرات (Mutation): تحدث هذه الطفرات الجينية عندما تتكاثر البكتيريا، وفي بعض الأحيان قد تؤدي هذه الطفرات إلى تطور بكتيريا ذات جينات تساعدها على مقاومة المضادات الحيوية.
- الضغط الانتقائي (Selective Pressure): يعني الضغط الانتقائي أن البكتيريا التي تحمل جينات المقاومة تصمد وتتكاثر، فتصبح البكتيريا المقاومة الجديدة هي النوع السائد.
- نقل الجينات (Gene Transfer): يعني نقل الجينات أن البكتيريا لا تحتاج إلى التكاثر لتمرير حمايتها الجينية ضد المضادات الحيوية، بل إنها تمررها ببساطة بين أنواعها المختلفة.
- تغير النمط الظاهري (Phenotypic Change): يمكن للبكتيريا تغيير بعض خصائصها بحيث تصبح مقاومة للمضادات الحيوية الشائعة.

ما هي مخاطر سوء استخدام المضادات الحيوية؟

ينتج عن سوء استخدام أو فرط استخدام المضادات الحيوية العديد من المخاطر الصحية، وتشمل هذه المخاطر ما يلي:

- زيـادة حـالات الإسهال القاتلة عند الأطفال: على الرغم من أن غالبية حالات نزلات البرد أو الزكام (Common Cold) يكون سببها فيروسي، إلا أن نصف المضادات الحيوية التي يتم وصفها للأطفال تكون موصوفة لعلاج التهابات الجهاز التنفسي العلوي المرتبطة بالزكام، مع أن استخدام المضادات الحيوية لعلاج الزكام لا يعمل على إيقاف العدوى، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يسبب آثاراً جانبية غير مرغوب بها.

وفقاً لبيان صادر عن مركز السيطرة على الأمراض CDC فإن الأطفال الذين يتم إعطاؤهم المضادات الحيوية للالتهابات التنفسية العليا الروتينية أكثر عرضة للإصابة بسلالة من البكتيريا العدوانية تسمى المطثية العسيرة (Clostridium Difficile) المقاومة للمضادات الحيوية، والتي تسبب عدوى المطثية العسيرة، والتي يمكن أن تسبب إسهالاً شديداً وتعتبر مسؤولة عن 250,000 إصابة في المرضى في المستشفيات و14000 حالة وفاة كل عام بين الأطفال والبالغين.

- الإخـلال بتوازن البكتيريا النافعة في الأمعاء: تحتوي أمعاء الإنسان على حوالي 100 ترليون نوع من البكتيريا من سلالات مختلفة، فهناك بكتيريا نافعة تسمى النبيت الطبيعي المعوي، والتي تدعم المناعة والهضم السليم، وأخرى ضارة قد تكون مميتة إلا أن هناك توازناً طبيعياً بينهما. وفي حال سوء استخدام أو الإفراط في استخدام المضادات الحيوية فإن هذا النظام يختل.. على الرغم من أن المضادات الحيوية القوية مفيدة في محاربة العدوى الخطيرة، إلا أنها يمكن أن تمحو وجود العديد من أنواع البكتيريا المعوية النافعة مع ترك البكتيريا الضارة المقاومة للمضادات الحيوية.
- مساعدة البكتيريا على تطوير طرقها الدفاعية: تساعد المضادات الحيوية إذا تم استخدامها بكثرة البكتيريا النافعة على التحول إلى بكتيريا سيئة عن طريق مساعدتها على تطوير دفاعاتها ضد المضادات الحيوية عبر عملية نقل الجينات الأفقي.
- زيادة حالات الأمراض غير القابلة للعلاج: (١) مرض السيلان: يتابع مركز السيطرة على الأمراض عن كثب حالات داء السيلان (Gonorrhea) المقاومة للمضادات الحيوية، حيث أن مرض السيلان الغير قابل للعلاج لا يسبب ألماً فحسب، بل تم ربطه أيضاً بالداء الالتهابي الحوضي (Pelvic Inflammatory Disease)، والحمل خـارج الرحم (Ectopic Pregnancy)، والعقم الأنبوبي، وعدوى العين لدى حديثي الولادة، بالإضافة إلـى حـالات أخـرى.. كما أن هناك سلالة معينة وهي Neisseria Gonorrheae قد طورت مقاومة ضد المضادات الحيوية المستخدمة عادة لعلاج هذه العدوى. وتعد المضادات الحيوية من فئة السيفالوسبورين (Cephalosporin) هي الفئة الوحيدة التي تلبي معايير مركز السيطرة على الأمراض لمكافحة مرض السيلان المقاوِم للمضادات الحيوية الأخرى.. (٢) مرض السل: ينتج مرض السل (Tuberculosis, TB) عن عدوى بكتيرية تصيب الرئة. وقد كان السل من الأمراض القاتلة قبل ظهور المضادات الحيوية، ولكن ظهر مؤخراً أشكال من مرض السل المقاوم للمضادات الحيوية حول العالم وأصبح لا يستجيب للمضادات الحيوية التي تستخدم عادة في علاجه.. (٣) المكورات العنقودية الذهبية المقاومة للميثيسيلين: تسبب بكتيريا المكورات العنقودية المقاومة للميثيسيلين (Methicillin-resistant Staphylococcus Aureus, MRSA) عدوى يمكن أن تكون قاتلة، وعادة ما يصاب المرضى في المستشفيات بهذه العدوى. كانت هذه العدوى في الماضي مسيطر عليها، لكنها الآن تشكل مصدر قلق كبير على الصحة العامة.

(٤) الإشريكية القولونية E.Coli: تعتبر بكتيريا إي كولاي أو الإشريكية القولونية (بالإنجليزية: Escherichia Coli) من الأسباب الشائعة للأمراض التي تنتقل عن طريق الأغذية والتهابات المسالك البولية. ويزداد معدل مقاومة هذه البكتيريا للمضادات الحيوية بشكل سريع.. (٥) زيادة تكاليف الأدوية والمستشفيات: كلما انتشرت مقاومة المضادات الحيوية، كلما قلت فاعلية المضادات الحيوية الأكثر شيوعاً، وهذا يعني أن علاج المرضى من العدوى أصبح يتطلب مدة أطول وتكلفة أعلى.

تدابير وقائية للحد من الاستهلاك المفرط للمضادات الحيوية

- الوقاية من الأمراض وذلك بالمواظبة على غسل اليدين جيداً، وتجنب الاتصال المباشر بالأشخاص المرضى وذلك تفادياً لانتقال العدوى.
- الحرص على القيام بجميع التلقيحات الضرورية لتجنب الإصابة بالأمراض المعدية.
- عدم استعمال المضادات الحيوية إلا إذا تم وصفها من قبل الطبيب المختص.
- ضرورة مواصلة العلاج بالمضادات الحيوية إلى النهاية، وذلك كما هو مبين في الوصفة الطبية حتى في حالة الشعور بتحسن الحالة الصحية، لأنه من المهم أخذ المضاد الحيوي المناسب وبالجرعة والمدة المحددة.
- عـدم استعمال الـمـضـادات الحيوية المتبقية من وصفة طبية سابقة.
- عدم مشاركة المضاد الحيوي مع الآخرين، لان لكل مضاد حيوي عمل يختلف عن الآخر وتختلف نوعية البكتيريا التي يحاربها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نحن والأقدار

أ/ ناهد داغر

أنا ما استبحتُ البعدَ يومًا إنّما
هي هكذا تَذْرو بنا الأقدارُ
نمضي ويجمعنا الحنينُ لطالما
في القلبِ من أشواقِنا إعصارُ
أخفي المدامعَ خلفَ جفنٍ ذابلٍ
لكنَّ في الأعماقِ.. عشقكَ نارُ
يا من نثرتَ هواك بين ملامحي
بغياب وجهكَ غابتْ الأقمارُ
كم سرتُ بين دروب بعدكَ تائهاً
فبكل دربٍ للعذابِ مزارُ
يمضي الزمانُ ولا يزالُ بخافقي
وبجرفِ قلبي... للهوى آثارُ
لي في غيابك ألفُ عمرٍ واجفٍ
أمَّا الحضورُ.... فليلةٌ ونهارُ

داء الانتكاس ودواؤه

أ/ زيد الوصابي

غَزَانَا الذُّلُّ مِن كُلِّ النَّواحِي
وَصِرنَا كَالعَجَائِزِ فِي النِّواحِ
فَلَا تَعجَب إِذَا مَا قُلتُ شِعرًا
أُغَازِلُ فِيهِ أَنوَاعَ الجِرَاحِ
وَأَصبَحنَا نُبَادُ بِكُلِّ أَرضٍ
بِلَا ذَنبٍ وَنُذبَحُ كَالأَضَاحِي
لِأَنَّ عُرُوبَتِي أَضحَت عَجُوزًا
وَمِن ضُعفٍ تَمِيلُ مَعَ الرِّيَاحِ
لَقَد وَلَّى زَمَانُ العِزِّ فِيهَا
وَجَاءَ اليُومَ عَهدُ الانبِطَاحِ
لَقَد بَاعَت كَرَامَتَهَا بِخَمرٍ
وَرَاقِصَةٍ لِتَحيَا بِانشِرَاحِ
وَقَالَت إِنَّ هَذَا عَصرَ لَهوٍ
وَأَغرَاهَا زَمَانُ الانفِتَاحِ
تَرَكنَا الدِّينَ عَمدًا فَانتَكَسنَا
لِأَنَّ الدِّينَ بَابٌ لِلفَلَاحِ
وَضَيَّعنَا الجِهَادَ وَقَد عَلِمنَا
بِأَنَّ جِهَادَنَا أَصلُ النَّجَاحِ

اليأسُ قَتَّال

حمدي الطحان

مَا المَوْتُ مَوْتٌ لِأَجْسَادٍ نُفَارِقُهَا
لَكِنَّهُ مَوْتُ أَحْلَامٍ وآمَالِ
إِنْ كَلَّتِ النَّفْسُ كَيْفَ الطِّبُّ يُدْرِكُهَا؟!
مَا اليَأْسُ غَيْرُ عَدُوٍّ جِدِّ قَتَّالِ
مَا أَجْمَلَ الوَهْمَ مَا لَمْ تَأْتِ مُوْقِظَةٌ
إِنَّ التَّيَقُّظَ كَمْ يُدْنِي لِآجَالِ
لَا تُضْعِ لِلْيَأْسِ مَهْمَا كَانَ مِنْ مِحَنٍ
وارْكُضْ إِلَىٰ النُّورِ فِي حِلٍّ وتِرْحَالِ
لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ فِي آفَاقِ مُكْتَئِبٍ
أو مَنْ أَضَاعَ لِرَجَّاتٍ وأَهْوَالِ
فَلْتَدَّخِرْ أَمَلًا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
تَلْقَ الَّذِي تَبْتَغِي مِنْ صَالِحِ الحَالِ
ولْتَبْتَسِمْ ثِقَةً فِي اللهِ مُرْتَفِعًا
عَنْ ظُلْمَةٍ قَدْ طَغَتْ فِي النَّفْسِ والبَالِ
أو وَسْوَسَاتٍ لِإِبْلِيسٍ وعُصْبَتِهِ
تَهْوِي بِنَا نَحْوَ إِغْوَاءٍ وإِضْلَالِ
كَمْ يُحْكِمُ الشَّرُّ فِي الظَّلْمَاءِ قَبْضَتَهُ
ويَرْحَلُ الخَيْرُ عَنَّا دُونَ إِمْهَالِ

أيها المحزون

أ/ مصطفى المنفلوطي

إن كنت تعلم أنك قد أخذت على الدهر عهدًا أن يكون لك كما تريد في جميع شئونك وأطوارك، وألا يعطيك ولا يمنعك إلا كما تحب وتشتهي، فجدير بك أن تطلق لنفسك في سبيل الحزن عِنانها كلما فاتك مأرب، أو استعصى عليك مطلبٌ.. وإن كنت تعلم أخلاق الأيام في أخذها وردِّها، وعطائها ومنعها، وأنها لا تنام عن منحةٍ تمنحها حتى تكُرَّ عليها راجعةً فتستردَّها، وأنَّ هذه سنتها وتلك خلَّتها في جميع أبناء آدم، سواءٌ في ذلك ساكن القصر وساكن الكوخ، ومن يطأ بنعله هام الجوزاء ومن ينام على بساط الغبراء، فخفِّضْ من حزنك، وكفكفْ من دمعك، فما أنت بأول غرضٍ أصابه سهم الزمان، وما مصابك بالبدعة الطريفة في جريدة المصائب والأحزان.

أنت حزين؛ لأن نجمًا زاهرًا من الأمل كان يتراءى لك في سماء حياتك فيملأ عينيك نورًا، وقلبك سرورًا، وما هي إلا كَرَّةُ الطَّرْف أن افتقدته فما وجدته، ولو أنك أجملت في أملك لما غلوت في حزنك، ولو كنت أنعمت نظرك فيما تراءى لك لرأيت برقًا خاطفًا ما تظنُّه نجمًا زاهرًا، وهنالك لا يبهرك طلوعه فلا يفجعك أُفُوله.

أسعد الناس في هذه الحياة من إذا وافته النعمة تنكَّر لها ونظر إليها نظرة المستريب بها، وترقَّب في كلِّ ساعةٍ زوالها وفناءها، فإن بقيت في يده فذاك، وإلا فقد أعدَّ لفراقها عدَّته من قبل.

لولا السرور في ساعة الميلاد ما كان البكاء في ساعة الموت، ولولا الوثوق بدوام الغنى ما كان الجزع من الفقر، ولولا فرحة التَّلاق، ما كانت تَرحَةُ الفراق.

وعن الصحافة ومضامينها وعجائبها: إني أتمنى على الله الغنى، لا لأني في حاجةٍ إلى المال، فقد رزقني الله منه ما يغنيني أن أطلب لنفسي من بعده مزيدًا، بل لأجمع خمسةً من كتاب هذه الأمة، وخمسة من شعرائها، وعشرة من علمائها في منزلٍ واحد، وأسبغ عليهم وعلى عيالهم من نعمة العيش، ونعمة المال ما تثلج به صدورهم، وتطمئن به نفوسهم، ثم أقول لهم: «دونكم هذه الأمة فاكتبوا لها من الرسائل، وانظموا لها من القريض، وألفوا لها من الكتب ما تعلمون أنه يأخذ بضبعيها، ويطير بها من قرارة الجهل إلى سماء العلم، وكونوا فيما تأخذون به أنفسكم أحرارًا غير مقيدين، وطلقاء غير مأسورين، لا يزعجكم عن مكانكم مزعجٌ، ولا يكدر صفاءكم مكدرٌ، ولا يعجلكم من أمركم معجل، ولا يصدنكم عن سبيلكم خوفٌ من كساد بضاعتكم، أو حذرٌ من هياج الجاهلين عليكم.» ثم أعمد إلى نفثات أقلامهم، فأنثرها على رءوس الناس نثرًا من حيث لا أبتغي لها ثمنًا، أو أطلب عليها أجرًا غير ذلك الأجر الذي يدخره الله في دار جزائه لعباده الصالحين.

فليت شعري! هل يمنحني الله طِلبتي، أو يلهم قومًا من الأغنياء فكرتي؛ فيتم للأمة على يد تلك الجمعية العلمية الأدبية الحرة في عملها المستقلة برأيها في عشرة أعوام ما لا يتم لها على يد هؤلاء الصحافيين المقيدين، والمؤلفين المغلولين في عشرة أعوام؟!

أمنيةٌ شغفت روحي بها زمنًا
واليوم أحسبها أضغاث أحلام

أيها السائل، لا تحسد حملة الأقلام على صناعتهم، ولا يغرنك ما ترى لهم في نظر الأمة أحيانًا من مظاهر الإجلال والإعظام، وما يطرق آذانهم كل حين من أصوات التحبيذ والاستحسان؛ فإنما هي صورةٌ لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تقل: إنهم يخدمون الأمة، فلن يخدم الأمة مثل الغني عنها الذي لا يبالي بها رضيت أم سخطت، قامت أم قعدت، ولا تقل: إنهم يربحون، فإنما هم يستنبطون أرزاقهم من شق القلم، وشق القلم لا يجود بالرزق إلا إذا جادت الصخرة بالماء الزلال.

مسارات الهذلي في غزة

أ/ زيد الطهراوي

غياب الضمائر في ساحة الليل قد أيقظت زفرات الأنين.. فما بك يا هذلي تجوب دروب السياسة دون اعتذار.. وجئت وحيداً تعاني من الفقد ترسم ما شئت من صور للحنين.. وتذوي السياسة في خبط عشواء من ذا يحاسب جمهرة المجرمين؟ ومن ذا يحاسب حاطب ليل يقود السفين؟

طريق طويل أمام الصبي الحزين.. وجرح يصب قناديل أمنية حوصرت بالدماء.. وكان العراك شديداً مع العاثرين.. طريق طويل أمام الفتى المتمدد فوق الرماد؛ وللهذلي اعتراف بأن المنية حتم يدك بيوت العناد.

وكان يهدهد قلباً توجع حين رثى الراحلين.. وما كان شيء بهذي البسيطة ينفع إلا الرشاد.. ولكنني في الطريق الحزين؛ أخاف على وردة لم تزل تتفيأ ظل الحوار.. تموت - ولم تفهم الموت بعد - بمجزرة وحصار.. طريق طويل بأحضان صحراء يا طفل يا طينة من وداد.. تموت وتبكي عليك النوافير في حرقة وحنين.. وحيناً تكون يتيماً فيذكرك الصخر في عبرة وجلاد.. وللهذلي انسجام مع الموت محتسباً في الحياة ثمار الفؤاد.

وواسته أشعاره هل رأينا دموعاً تسيل كنهر سخين؟
وكيف سمعنا بأبياته صوت طفل بغزة يدعو على المعتدين؟
وأين يكون الفرار من الموت يا هذلي؟
فإن نهاية هذي الحياة رقاد

وبعد الرقاد الطفولة تمضي إلى نعمة وسداد.. وما زلت بالشعر تعلو على الظالمين.. وتمشي بغزة تعلن:
- لا ينفع المرء شيء - فهذي الحياة سهاد.. وذكرك للقبر نعم الضماد.. وذكرك للحاطبين بليل جريء ولكنه بُلْغةٌ وعتاد.

المحبة والزلّة

أ/ حمزة الشوابكة

إن من أكثر ما يصبو إليه الإنسان؛ محبة الخليقة له بصدق وإخلاص، ولكن هذه المحبة لا يمكن الحصول عليها، ما دام الكثيرون يقدمون سوء الظن على حسنه، فتظهر لنا محبة صادقة، وأخرى متقلبة، وغيرها مزيفة متوقفة على زَلَّة متربِّصٌ لها.

وكل ذلك حجج أوجدها عدم المصداقية والإخلاص في الحب والمحبة، وأوجدها كذلك ارتخاء؛ بل وتقطيع بعض حبال المودة والألفة والتواصل، ما وضعنا في مركب غير صالح لركوب البحر، فقلص عدد الناجين من تلاطم أمواج سوء الظن بحسنه، فتجد من يغفر زلات وزلات، لمحبة صادقة وقرت في قلبه تجاه من أخطأ.

وتجد من ينسخ كل خير ومحبة لزلّة قد لا تُذكر، ما أوصلنا إلى اتساع دائرة الكراهية، وجرأة الانتقاد السلبي في الحكم ومعه، فازدادت العزلة بين الأحباب والأصحاب؛ بل والإخوة، فلا بد من الحذر من هذا المنحدر، فلا نهاية له سوى القطيعة.

فالصدق الصدق في الحب والمحبة، والمعاملة والتعامل، فنحن بتنا في زمن: من يحبك فيه يغفر لك زلاتك، ويقبلك على علّاتك وإن كثرت، وأن من لا يحبك، ينساك وأفعالك الخيّرة بزَلّة لا وزن لها، فلا نرجو سوى لطف الله بنا.

على قبور الراحلين ترفرف

أ/ محمود مفلح

أَغْرِي القَصِيدَةَ بِاللَّآلِئِ كَيْ أَرَى
فِيهَا الْمَفَاتِنَ كُلَّهَا تَتَكَشَّفُ!
وَأَرَى نُجُومَ الظَّهْرِ قَبْلَ أَوَانِهَا
وَأَرُوحُ مِنْ ثَدْيِ الْبَرَاءَةِ أَرْشُفُ!
وَأَغِيبُ فِي شَجَرِ الْقَصَائِدِ عَامِدًا
وَيَلُوحُ لِي الثَّمَرُ الشَّهِيُّ فَأَقْطُفُ!
أَرْمِي بِعَرْضِ الْقَهْرِ أَلْفَ قَصِيدَةٍ
لَمْ تَكْتَمِلْ خَلْقًا وَلَا أَتَأَسَّفُ!
وَأَمْزِقُ الْأَوْرَاقَ شَرَّ مُمَزِّقٍ
كَيْ لَا أَرَى حَرْفًا يَخُورُ وَيَزْحَفُ!
كَمْ ذُقْتُ مِنْ سَبْعٍ عِجَافٍ صَابِرًا
كَيْ أَبْصِرَ السَّبْعَ السِّمَانَ تَطُوفُ!
وَأَظَلُّ أَنْظُرُ فِي وُجُوهِ قَصَائِدِي
حَتَّى تَقُولَ: كَفَى... فَأَنْتَ الْأَعْرَفُ!
وَيَشُدُّنِي فِيهَا الْأَشَدُّ نَصَاعَةً
وَيَسُوءُنِي فِيهَا الْغَبِيُّ الْأَجْوَفُ!
وَأَجِلُّ هَاتِيكَ الْقَصَائِدَ فِي فَمِي
تِلْكَ الَّتِي كُتِبَتْ بِحَرْفٍ يَنْزِفُ!
تِلْكَ الَّتِي حَضَنَتْ وُجُوهَ أَحِبَّتِي
وَعَلَى قُبُورِ الرَّاحِلِينَ تَرَفْرِفُ!
تِلْكَ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِفَيْضِ مَشَاعِرِي
وَبِهَا مِنَ الزُّهْدِ الْقَدِيمِ تَصَوُّفُ
تَمْشِي عَلَى غَنَجِ الْبِسَاطِ أَمِيرَةً
لَا تَنْحَنِي مَلَقًا وَلَا تَتَزَلَّفُ!
يَتَزَاحَمُ الشُّعَرَاءُ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ
وَأَنَا حِيَاضِي نَخْلَتَانِ وَمُصْحَفُ!
وَلَقَدْ يُقَالُ بِأَنَّ شِعْرِي كَاسِدٌ
وَبِأَنَّنِي مِنْ بِئْرِ «جَدِّي» أَغْرِفُ!
هِيَ بَصْمَةٌ فَوْقَ الْجَبِينِ نَقَشْتُهَا
وَبِهَا غَدَوْتُ وَدُونَ غَيْرِي أَعْرَفُ!
سَأَذِيعُ لِلْأَحْبَابِ عِطْرَ قَصَائِدِي
حَتَّى أَجِفَّ وَعِنْدَهَا أَتَوَقَّفُ!

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الكشف عن إنشاء مصنع حوثي لإنتاج المخدرات

كشف مسؤول أمني في الحكومة الشرعية، عن وجود مصنع كبير لإنتاج الحبوب المخدرة في إحدى مناطق سيطرة المليشيات الحوثية.. وقال مدير أمن العاصمة المؤقتة عدن، اللواء مطهر الشعيبي، إن المليشيات الحوثية أنشأت مصنعًا لإنتاج الحبوب المخدرة في محافظة المحويت شمال غربي اليمن.. وأشار الشعيبي إلى أن المصنع الحوثي يشبه في عمله المصنع الذي كان قائماً في سوريا، ويستخدم لتهريب المواد المخدرة إلى المحافظات الجنوبية من اليمن، وإلى المملكة العربية السعودية.

وأوضح الشعيبي أن المصنع يعمل تحت إشراف مباشر من قيادات حوثية بارزة، ويُعدّ جزءاً من شبكة واسعة لتهريب وتجارة المخدرات، تعتمد عليها المليشيات كمصدر رئيسي لتمويل أنشطتها العسكرية والأمنية، ونشر الفوضى وزعزعة الأمن في المناطق المحررة.

وأكد أن هذه الأنشطة الإجرامية تمثل تهديداً خطيراً للأمن والاستقرار في اليمن والمنطقة بشكل عام، داعياً الأجهزة الأمنية والسلطات المختصة إلى تعزيز التنسيق والتعاون الإقليمي والدولي لملاحقة هذه الشبكات الإجرامية وتجفيف منابع تمويلها.

وأشار اللواء الشعيبي إلى أن الأجهزة الأمنية في عدن نجحت خلال الأشهر الماضية في إحباط عدة محاولات تهريب لحبوب مخدرة مصدرها مناطق سيطرة الحوثيين، ما يعكس حجم التحدي الذي تواجهه الأجهزة الأمنية في التصدي لهذا النوع من الحروب غير التقليدية التي تخوضها المليشيات ضد اليمنيين.

البنك الدولي يحذر: اليمن ضمن الدول الأشد هشاشة

أكد البنك الدولي أن اليمن يعد من بين ثماني دول عربية تواجه أوضاعًا هشة بسبب الصراعات المستمرة، مشيرًا إلى أن الناتج الاقتصادي للفرد في البلاد انخفض بمعدل 1.8% سنويًا.

جاء ذلك في دراسة حديثة شملت 39 دولة حول العالم، من بينها اليمن، حذرت فيها من تدهور أوضاع الدول الأشد معاناة بسبب تصاعد وتيرة الصراعات والتوترات.

وأوضحت الدراسة أن اليمن يواجه تحديات طويلة الأمد تتعلق بتدهور البنية التحتية، وضعف الحكومات، وانخفاض مستويات التعليم.. وأشارت إلى أن متوسط سنوات التعليم في هذه الدول لا يتجاوز ست سنوات، أي أقل بثلاث سنوات مقارنة بنظرائهم في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل.

كما لفتت الدراسة إلى أن متوسط العمر المتوقع في هذه الدول أقصر بخمس سنوات، فيما يبلغ معدل وفيات الرضع فيها ضعف المعدل في الدول المماثلة.

وأضاف التقرير أن الدول التي تعاني من النزاعات، ومن بينها اليمن، شهدت انخفاضًا تراكميًا في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 20% خلال خمس سنوات من بداية الصراع. كما أن تصاعد وتيرة الصراعات يؤدي إلى تفاقم أزمة الجوع في هذه المناطق.

وأبرزت الدراسة أن حوالي 18% من سكان الدول الـ 39 التي شملتها الدراسة، والتي تعاني من النزاعات، يعانون من انعدام الأمن الغذائي الحاد، مقارنة بنسبة 1% فقط في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل الأخرى.

476 معتقلاً ماتوا تحت التعذيب في سجون الحوثيين على مدى 7 سنوات

كشف تقرير جديد للشبكة اليمنية للحقوق والحريات أن 476 مختطفا لقوا حتفهم نتيجة التعذيب في السجون التي يديرها الحوثيون بين يناير 2018م وأبريل 2025، وهو ما يصفه المدافعون عن حقوق الإنسان بـ "حملة ممنهجة من الانتهاكات" في 17 محافظة.

ويوثق التقرير، الذي صدر بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب، مقتل 18 طفلاً و23 امرأة و25 شخصاً مسناً من بين الضحايا.

وبحسب ما ورد توفي العديد منهم داخل مراكز الاحتجاز، بينما توفي آخرون متأثرين بجراحهم أو تدهور صحتهم بعد وقت قصير من إطلاق سراحهم.

وبحسب الشبكة، تدير مليشيا الحوثي 641 مركز احتجاز، بما فيها 273 سجنا سريا أنشئت في مبان حكومية جرى استخدامها كسجون، ومساجد، وحتى منازل خاصة.. كما يبرز التقرير الاستخدام الواسع النطاق للتعذيب الجسدي والنفسي، بما في ذلك الضرب والتكبيل لفترات طويلة والحرمان من الرعاية الطبية.

وتدعو منظمات حقوق الإنسان إلى تدخل دولي عاجل للتحقيق في هذه الانتهاكات ومحاسبة مرتكبيها.. وحذر التقرير من أن استمرار وجود السجون السرية وممارسات التعذيب دون رادع يشكل تهديدا خطيرا لبيئة حقوق الإنسان الحساسة أصلا في اليمن.

قواعد حوثية سرية ومنشآت لتصنيع الصواريخ في جبال الصومال

كشف تقرير نشرته مجلة «منبر الدفاع الإفريقي» عن تعمق التعاون بين حركة «الشباب» الإرهابية في الصومال وجماعة الحوثيين في اليمن، في تحالف يهدد أمن منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر.. ويركز هذا التحالف على تبادل الأسلحة والخبرات العسكرية، مع استغلال السواحل الصومالية لنقل إمدادات إيرانية ودعم التوسع البحري للحوثيين.. الأمر الأكثر إثارة للقلق هو وجود أدلة على إنشاء قواعد حوثية في جبال جوليس بمحافظة سناج الصومالية.

كشف تقرير حديث نشرته مجلة «منبر الدفاع الإفريقي» عن تطور خطير في التعاون بين حركة «الشباب» الإرهابية في الصومال وجماعة الحوثيين في اليمن، حيث أظهرت الأدلة تعمق هذا التحالف الذي بات يشكل تهديداً مباشراً لأمن منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر.

ويستند هذا التحالف الاستراتيجي إلى تبادل المنافع بين الطرفين، حيث تقوم حركة «الشباب» بتوفير شبكتها الواسعة في السواحل الصومالية لتمكين الحوثيين من نقل الإمدادات الإيرانية، بينما يوفر الحوثيون دعماً عسكرياً متطوراً يشمل الأسلحة والتدريب.

وأكد محللون في مركز «كارنيغي للشرق الأوسط» (14 مارس 2025) أن السواحل الصومالية، التي يسهل اختراقها، أصبحت «شريان حياة» للحوثيين، حيث تصل عبرهم الإمدادات الإيرانية والمعدات الصينية الداعمة لبرنامج المسيرات والصواريخ التابع للجماعة.

وبينما تعتمد حركة «الشباب» تقليديًا على أسلحة مثل البنادق الهجومية والعبوات الناسفة، فإن الحوثيين زودوها بأنظمة أكثر تطورًا، مثل المسيرات المسلحة وصواريخ أرض-جو، وفقًا لتقارير الأمم المتحدة.

من جهة أخرى، أفادت تقارير محلية من ولاية بونتلاند (شمال شرق الصومال) بوجود قواعد حوثية في جبال جوليس بمحافظة سناج.. وكشف الرائد عبدالرحمن ورسامي، القائد السابق للواء «دنب» الصومالي، أن الحوثيين يديرون منشآت لتصنيع الصواريخ في المنطقة، حيث جرى اختبار صاروخ أطلق من عيرجابو إلى تليح (مسافة 459 كم).

وأضاف ورسامي في مقال نشرته «هيران أونلاين» (10 أبريل 2025) أن الحوثيين يتخفون تحت غطاء حركة الشباب لخداع السكان ومنع مقاومتهم.

في المقابل، وفرت حركة «الشباب» للحوثيين شبكتها الاستخبارية وخبرتها في القرصنة البحرية، مما ساهم في تصاعد الهجمات البحرية وزيادة التمويل لكلا الجانبين.

وكشف تقرير أممي صادر في فبراير 2025 أن تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب» أرسل أكثر من 12 عنصرًا من حركة الشباب إلى اليمن لتلقي تدريبات على حرب المسيرات، كما أطلق تطبيق اتصالات مشفرًا لتبادل الرسائل بين الجماعتين.

كشف فريق مراقبة تابع للأمم المتحدة في عام 2024م أن العلاقة بين حركة الشباب الإرهابية في الصومال وجماعة (الحوثيين) في اليمن هي علاقة «نفعية انتهازية» وليست مذهبية.. ومع ذلك، حذرت الأمم المتحدة في تقريرها الصادر عام 2025م من تعمق هذه الروابط وازدياد خطرها الأمني على منطقتي القرن الإفريقي والبحر الأحمر.

وحذر مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية (28 مايو 2025) من أن التعاون بين الحركة والحوثيين وسّع نفوذهما في بحر العرب وغرب المحيط الهندي، مما يزيد مخاطر عدم الاستقرار الإقليمي.

وشدد المركز على أن مواجهة هذا التهديد «لا تكفي فيها العمليات البحرية وحدها»، بل يجب تقليص السيطرة البرية للجماعتين، التي تحولت إلى منصات لهجمات بحرية وتمويل وتطوير عسكري.

مسام يطهر أكثر من 67 مليون متر مربع من الألغام في اليمن

نجحت فرق مشروع "مسام" لنزع الألغام في تطهير أكثر من 67 مليون متر مربع من الأراضي اليمنية منذ انطلاق المشروع في عام 2018م، ضمن جهود إنسانية تهدف إلى الحد من خطر الألغام التي زرعتها مليشيا الحوثي بشكل عشوائي وواسع.

وتتصدّر محافظة تعز قائمة المناطق اليمنية الأكثر تضررًا من الألغام، حيث لا يزال خطرها يهدد حياة الآلاف من المدنيين، وسط استمرار سقوط ضحايا بشكل شبه يومي.

ويواجه المشروع تحديات كبيرة في الميدان، أبرزها وعورة التضاريس، وزراعة الألغام دون خرائط، إضافة إلى استخدام الحوثيين لأساليب تفخيخ متطورة، ما يزيد من المخاطر على حياة الفرق الهندسية والسكان.

وتقوم مليشيا الحوثي بتفخيخ المناطق المدنية قبل انسحابها، ما يحوّل القرى والطرقات والمزارع إلى حقول موت، ويتسبب في نزوح واسع للسكان، وتوقف مظاهر الحياة، في واحدة من أخطر الكوارث الإنسانية التي عرفها اليمن خلال السنوات الماضية

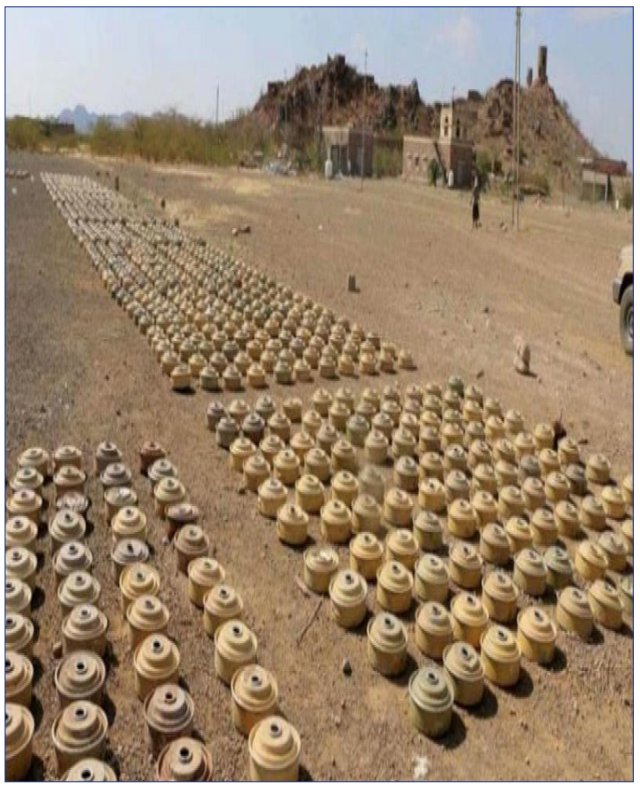

خفض المنح الخارجية يعمق الكارثة الإنسانية في اليمن

حذر مركز الدراسات والإعلام الاقتصادي من تداعيات كارثية محتملة نتيجة التراجع الحاد في حجم المنح والمساعدات الدولية المقدمة لليمن، في ظل تفاقم الأزمة الإنسانية والاقتصادية إلى مستويات غير مسبوقة خلال العام الجاري.. وأوضح المركز، في تقرير حديث، أن اليمن يواجه فجوة تمويلية خطيرة تهدد استمرارية برامج الإغاثة والمساعدات، داعياً إلى ضرورة التحرك العاجل لتوفير دعم طارئ وتبنّي نهج تدريجي للتحول نحو العمل التنموي المستدام، بما يضمن التخفيف من المعاناة المتزايدة للفئات الضعيفة، لا سيما النازحين والمجتمعات الأكثر هشاشة.

وأشار التقرير إلى أن النصف الأول من عام 2025 شهد أدنى مستوى تمويل لخطة الاستجابة الإنسانية منذ اندلاع الحرب، حيث لم تتجاوز نسبة التغطية 9% من إجمالي المتطلبات، في وقت تجاوز فيه عدد المحتاجين للمساعدة 19.5 مليون شخص، ما يكشف مدى خطورة الوضع الإنساني القائم.

وسلّط التقرير الضوء على التأثير العميق لقرار الولايات المتحدة الأمريكية تعليق جزء كبير من مساعداتها الإنسانية لليمن مطلع العام الجاري، حيث تراجعت مساهماتها إلى 16 مليون دولار فقط في النصف الأول من 2025، مقارنةً بـ 768 مليون دولار خلال عام 2024.

وأشار المركز إلى أن هذا التراجع ترك أثراً بالغاً على عمل المنظمات الإغاثية الدولية والمحلية، خصوصاً في محافظة مأرب التي تستضيف أكبر تجمع للنازحين داخلياً، حيث أُجبرت العديد من المشاريع على التوقف، ما أدى إلى حرمان مئات الآلاف من الخدمات الأساسية في مجالات الغذاء والصحة والمياه والتعليم.

وتناول التقرير التحولات التي طرأت على خارطة التمويل الإنساني لليمن، مؤكداً أن تقلّص المنح قد أدى إلى شلل جزئي في البرامج الحيوية كالأمن الغذائي، والرعاية الصحية، وخدمات الحماية، وسط تحذيرات من انهيار كامل للبنية الإنسانية في حال استمر هذا الاتجاه التراجعي.

وطالب المركز المجتمع الدولي بتكثيف الجهود لسد فجوة التمويل عبر خطة الاستجابة الإنسانية للأمم المتحدة لعام 2025، إضافة إلى دعم البرامج التنموية ذات الأولوية، مشددًا على أهمية عدم التخلي عن اليمن في واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية على مستوى العالم.

وذكر التقرير أن إجمالي المساعدات الدولية المقدمة لليمن منذ عام 2015 تجاوز 29 مليار دولار، منها أكثر من 6.4 مليار قدمتها الولايات المتحدة، لدعم قطاعات حيوية كالغذاء والصحة والتعليم، في وقت تعاني فيه مؤسسات الدولة من انهيار وظيفي وخدماتي شامل.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

البعد التوراتي للإستراتيجية الإسرائيلية تجاه الإقليم

د/ محمد عبود

يُعد البعد التوراتي عنصرًا مهمًا في الفكر السياسي الإسرائيلي؛ حيث يلعب دورًا رئيسًا في تشكيل الهوية القومية وصياغة الرؤى الإستراتيجية للدولة؛ فمنذ تأسيس إسرائيل، استُخدم التراث الديني والتفسيرات التوراتية كإطار مرجعي لتبرير السياسات الأمنية والعسكرية، لا سيّما في الأراضي العربية المحتلة، التي تُسبغ عليها الرواية الإسرائيلية معان دينية وتوراتية تُثير الكثير من الجدل بشأن مدى صحتها التاريخية.

يمتد تأثير البعد التوراتي ليشمل القرارات السياسية والعسكرية تجاه غزة والضفة الغربية ولبنان وسوريا؛ حيث تُستحضر السرديات الدينية لترسيخ مفهوم «أرض الميعاد»، وتعزيز سياسات الاستيطان، وتبرير العمليات العسكرية، ورفض حل الدولتين.. وبهذا، تتحول العقيدة الدينية من مجرد معتقد ثقافي إلى أداة فعالة في رسم الإستراتيجيات الأمنية وتوجيه صناع القرار.

في ضوء الأهمية الكبيرة التي يحظى بها البعد التوراتي في السياسة الإسرائيلية، يحاول هذا المقال فهم كيفية تداخل الدين مع السياسة في إسرائيل، وتأثير ذلك على استقرار المنطقة ومستقبل الصراعات القائمة، وذلك من خلال الإجابة على عدد من التساؤلات المهمة، وهي؛ هل تُستخدم التفسيرات التوراتية كذريعة لتحقيق هيمنة إسرائيل الإقليمية، أم أنها انعكاس حقيقي لاعتقاد ديني متجذر في الوعي القومي؟ وما مدى تأثير هذا البعد على صنع القرار الإسرائيلي في إدارة الصراع مع الفصائل الفلسطينية في غزة والضفة الغربية وحزب الله في لبنان وصراع النفوذ في سوريا الجديدة؟

أولا: الصهيونية وإسرائيل التوظيف الديني:

اعتمدت الحركة الصهيونية، منذ نشأتها، على النصوص الدينية كـأداة لتعزيز شرعيتها السياسية والتاريخية، ولتحفيز هجرة اليهود إلى فلسطين.. فعلى الرغم من الطابع العلماني البارز للمشروع الصهيوني، لم يتردد مؤسسوه في توظيف الرموز والتصورات الدينية لتحقيق أهداف سياسية.. ويظهر هذا التوجه في كتابات هرتسل، الذي رغم علمانيته، أقر بأهمية الدين في تعبئة الجماهير، وأشار إلى أن الحاخامات سيؤدون دورًا محوريًا في دعم المشروع الصهيوني من خلال المنابر والمعابد.

الاستخدام الوظيفي للدين لم يتوقف مع إعلان إسرائيل عام 1948م، بل استمر بشكل مؤسسي من خلال ترسيخ الدين في جوانب محددة من السياسات العامة، مثل قضايا الأحوال الشخصية، وخانة الديانة، وشرائع السبت، والإعفاءات العسكرية للطلاب «الحريديم»؛ كما تفاقم تأثير الدين في السياسات الإسرائيلية بشكل خاص بعد حرب 1967م؛ حيث دخلت قضية الأراضي المحتلة -سيناء، غزة، الجولان، والضفة الغربية- في قلب النقاش السياسي والاجتماعي.

ثم شهدت إسرائيل خلال العقود الأخيرة انزياحًا واضحًا نحو اليمين السياسي والديني؛ فمنذ فوز «الليكود» في انتخابات 1977م، شهد النظام الحزبي تصاعدًا ملحوظا في قوة الأحزاب الدينية/اليمينية، مثل «شاس»، و«المفدال»، و«الصهيونية الدينية» وغيرها، في مقابل تراجع الأحزاب اليسارية التقليدية، وعلى رأسها «العمل» و «ميرتس».

وراحت قطاعات واسعة من الإسرائيليين منذ ذلك الحين، تتبنى مواقف متشددة في قضايا الأمن، والاستيطان، والصراع مع الفلسطينيين، انطلاقًا من دوافع وتفسيرات دينية.. وتشير أحدث الإحصاءات إلى أن المتدينين باتوا يشكلون أغلبية نسبية في المجتمع اليهودي؛ حيث أظهر استطلاع أخير أن نحو 54.3% من اليهود البالغين يُعرفون أنفسهم بأنهم متدينون، مقابل 45.3% علمانيون، وتؤكد نتائج معهد سياسات الشعب اليهودي أن 73% من اليهود يرون أن للدين تأثيرًا ملموسًا على الحياة العامة، الأمر الذي يظهر تحولا بنيويًا في الهوية الدينية لإسرائيل.

أضف إلى ما سبق، تزايد دور الحاخامات في الحياة العامة؛ حيث برز في الخطاب السياسي العام التوظيف المتكرر للنصوص الدينية لتبرير الرفض القاطع لأي انسحاب من الأراضي العربية.. ويسوغ المتدينون مواقفهم بناءً على مفاهيم شرعية مثل (لا تمنحوهم موطئ قدم في الأرض)، التي فَسّرت كمبرر ديني يحظر نقل ملكية الأراضي المحتلة للأغيار، إلى جانب مفاهيم دينية أخرى ترفض الانسحاب باعتباره «تدنيس اسم الرب»، ومخالفة لفريضة «استيطان أرض إسرائيل».

أدى هذا التوظيف للنصوص الدينية إلى انقسام كبير بين المرجعيات الدينية حول مشروعية التنازل عن الأراضي في ظل ظروف استثنائية، مثل احتمالية تحقيق السلام.. ففي حين رأى الحاخام عوفديا يوسيف إمكانية شرعية للانسحاب إن تحقق سلام حقيقي، مشددًا على أن البتّ في مصداقية هذا السلام ينبغي أن يكون بيد الحاخامات أنفسهم وليس السلطات السياسية.

في المقابل، رفض الحاخام أفراهام شابير أي تبرير إستراتيجي بعيد المدى للانسحاب، إلا في حالة الضرورة العسكرية «التكتيكية» الملحة، وهي وجهة نظر دينية تقلّص من صلاحيات الحكومة المنتخبة في اتخاذ قرار السلام، وتكرس لتعميق الانقسام بين المتدينين والعلمانيين فيما يتعلق بقضايا الحدود والسيادة.

ثانيًا: استدعاء الأساطير الدينية لتبرير العدوان على قطاع غزة

منذ الساعات الأولى لاندلاع الحرب على قطاع غزة بعد السابع من أكتوبر 2023، سعى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى تأطير الصراع ضمن منظومة دينية توراتية تُعيد إحياء أساطير التعبئة والحشد. ففي أول خطاب له بعد الهجوم، استشهد مباشرة من سفر التثنية (17: 25)، قائلا:

«لا تنس ما فعل بك العماليق»، بهذا الاقتباس الصريح، لم يكتف نتنياهو بتوصيف حماس كعدو سياسي أو أمني، بل رسم ملامح الحرب باعتبارها تنفيذا لأمر إلهي بالقصاص من «عماليق»-العدو الأبدي لبني إسرائيل في السردية التوراتية- مما يمنح هذه الحرب طابعًا دينيًا غير قابل للتفاوض!

هذا التوظيف المبكر للخطاب الديني لم يكن حدثًا عرضيًا، بل تكرر في تصريحات نتنياهو، واستمر في تصريحات «سموتيرتش»، و((بن جفير) وصولا إلى رئيس الأركان الجديد (إيال زامير» الذي استشهد في خطاب تنصيبه بآيات من سفر المزامير (37 :18): «أطارد أعدائي، فأدركهم، ولا أعود حتى أقضي عليهم»، ويشكل هذا التوظيف امتدادًا لتقليد طويل في الفكر الصهيوني؛ حيث يتم استدعاء الموروث التوراتي لتبرير السياسات العدوانية تجاه الفلسطينيين تتجلى الإستراتيجية الإسرائيلية، في السياق الغزي، في أشكال «العقاب الجماعي» المنهجي، و«سياسة الأرض المحروقة»؛ حيث يُنظر إلى قطاع غزة ليس فقط كمنطقة جغرافية تخضع لصراع سياسي، بل كمساحة توراتية تستدعي تدخلا عسكريًا مبررًا دينيًا بغرض التهجير والاستيطان.

ويتم توظيف الخطاب الديني والسياسي لتبرير العمليات العسكرية، ويبرز الحاخامات في الفضاء العام، وهم يحفزون الجنود على الثبات في القتال بوصفه واجبًا دينيًا عبر ترديد آيات من سفر التثنية: «لا يضعف قلبكم، ولا تخافوا، ولا ترتعشوا، ولا ترتعدوا أمامهم...» تثنية 17.

وتربط المرجعيات الدينية اليهودية الحرب على قطاع غزة بفريضة «الجهاد المقدس» أو «حرب الفريضة الدينية»، فيقول الحاخام «شموئيل إلياهو»: «كل مقاتل يشارك في هذه الحرب ينفذ وصية إلهية، ويحقق فريضة التوراة»، مستشهدًا بأقوال «موسى بن ميمون» في «شرائع الملك»، ويُعد هذا التأطير الديني بمثابة تفويض إلهي يُشرعن كل أشكال القتال والدمار ضد غزة وسكانها.

ويؤكد الحاخام «شموئيل شابيرا»، أن غزة جزء لا يتجزأ من «أرض إسرائيل الكاملة»، وأن من يسكن غزة اليوم ليسوا السكان الأصليين المذكورين في التوراة، بل قومًا مختلفين، مما يفتح الباب أمام نزع الشرعية الدينية والتاريخية عن الوجود الفلسطيني في القطاع.

وينتج هذا التماهي بين الرواية التوراتية، والممارسات الميدانية سلسة من جرائم الحرب بذريعة «القصاص التوراتي» سواء عن طريق استدعاء صورة «عماليق» التي تحكم التوراة بإبادة رجالهم ونسائهم وأطفالهم وأغنامهم ودوابهم، أو عن طريق تبرير سياسة العقاب الجماعي للغزاويين بالقاعدة الدينية أن «كل فلسطيني شارك، أو رأى ما يحدث وسكت، أو فرح بالقتل - حكمه حكم القاتل».

ثالثا: الضفة الغربية في العقيدة اليهودية والخطاب الإسرائيلي

تُسمى الضفة الغربية في الخطاب السياسي الإسرائيلي «يهودا والسامرة»، وهي أكثر المناطق قداسة في العقيدة اليهودية، ويرى اليهود أنها المركز الجغرافي لتاريخ بني إسرائيل، وأرض الوعد الإلهي.. وتقع فيها «القدس» التي يزعم المعتقد اليهودي أن الرب جعلها مركزًا للعالم، وبنى في منتصفها الهيكل، وجعل إعادة بنائه جزءًا أساسيًا من المعتقد اليهودي.

يُترجم هذا البعد الديني تجاه الضفة الغربية بوضوح في الإستراتيجية الإسرائيلية التي تركز على السيطرة عليها، وتنشيط الاستيطان فيها، وسن قانون لضمها، مما يثير القلق على المستوى الدولي، خاصة في ظل تزايد التأثيرات الدينية في السياسة الإسرائيلية.

يعارض التيار الديني القومي أي انسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية أو حتى التنازل عن أجزاء منها.. ويرى الحاخام «حييم دروكمان»، أبرز مرجعيات حزب الصهيونية الدينية، أن: «تسليم أراض في الضفة الغربية للأغيار عملا مخالفًا للدين اليهودي»، وفي ضوء عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م، وحرب الإبادة على غزة تراجعت تمامًا في الخطاب

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

العام الأفكار التي تنادي باقتسام الضفة الغربية مع الفلسطينيين في إطار حل الدولتين.. ذلك بالرغم من أن هذه الأفكار كان لها نصيب معلوم من التأييد السياسي بـدءًا من «بن جوريون» بعد حرب 67م، وبعض الشخصيات العامة مثل البروفيسور «يشيعاهو ليفوفيتش»، والكاتب «أوري أفنيري» الذين أيدوا الانسحاب من الضفة في إطار تسوية سياسية، وصولا إلى «إسحاق رابين» الذي وقع اتفاقية أوسلو، وشرع في تنفيذ انسحابات لصالح الفلسطينيين، قبل أن يغتاله أحد أنصار التيار الديني القومي، ويغتال معه أحلام التسوية بين الجانبين.

لا يكتفي أنصار التيار الديني القومي بترديد الحجج الدينية لدعم موقفهم التوسعي من الضفة الغربية، بل يسوقون مجموعة من الحجج الأمنية والديموغرافية لجذب التيارات العلمانية للفكرة. ومن أبرز هذه الحجج التي يسوقها «سموتيرتش»: التخوف من آن تتحول الضفة لقاعدة انطلاق للهجمات ضد إسرائيل، على غرار ما حدث في قطاع غزة في 7 أكتوبر، والمخاوف الأمنية من سيطرة حماس على الضفة في ظل ضعف السلطة الفلسطينية، وكذلك المخاوف من نسب المواليد المرتفعة في أوساط الفلسطينيين مما يهدد الأغلبية اليهودية في فلسطين التاريخية.

وفي ضوء الحشد المستمر ضد الفلسطينيين، تشير أحدث استطلاعات الرأي إلى أن: «85% من الإسرائيليين لا يرون فرصًا للسلام مع الفلسطينيين، ويعتقد 58% منهم أن المستوطنات كنز إستراتيجي، ويـذهـب 47% إلـى المطالبة بتفكيك السلطة الفلسطينية، وضم الضفة الغربية».

رابعًا: لبنان في الخطاب التوراتي والمشروع الإسرائيلي

أدّت نتائج المواجهات العسكرية الأخيرة بين «حزب الله» وإسرائيل، في أعقاب حرب غزة 2023م، إلى تحولات لافتة في خطاب التيارات الدينية داخل إسرائيل فيما يتعلق بالحدود الشمالية؛ فعلى الرغم من أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تُعلن أن أهدافها الرئيسية تتركز على تحجيم قـدرات «حزب الله»، ودفعه إلى ما وراء نهر الليطاني، وصولا إلى نزع سلاحه إن أمكن، فإن التيار الديني القومي ينادي باعتماد نهج هجومي يتجاوز الأبعاد العسكرية إلى أبعاد عقائدية واستيطانية.

عبّرت عن هذا التوجه حركة «استيقظي يا ريح الشمال» التي تدعو إلى الاستيطان في جنوب لبنان كوسيلة «لتأمين الحدود الشمالية» وتعزيز السيادة الدينية على «أرض الميعاد»؛ وترى الحركة أن: «الحدود اللبنانية الإسرائيلية الحالية غير قابلة للدفاع عنها، وأن الواقع لا يعترف بالتقسيمات الاستعمارية مثل سايكس بيكو، بل يجب السعي نحو السيطرة على جنوب لبنان باعتبارها امتدادًا جغرافيًا وروحيًا للجليل الأعلى».

تتقاطع هذه الرؤية بشكل مباشر مع فتوى دينية صدرت عن الحاخام «دوف ليئور»، الذي أكد فيها أن أرض جنوب لبنان، حتى نهر الليطاني، مشمولة في «أرض إسرائيل التاريخية» ولا يجوز التنازل عنها، بل يجوز تهجير سكان جنوب لبنان إذا كان ذلك يخدم الأمن الإسرائيلي.

تنسجم هذه الفتاوى مع ما ورد على لسان «أنًا سلوتسكين» مؤسسة حركة استيطان لبنان: «حين يهاجمك عدو، يجب أن يدفع الثمن، والثمن الذي يؤلمه هو الأرض».. وتظهر هذه التصريحات التداخل العميق بين العقيدة التوراتية والمخططات الأمنية والعسكرية، إذ لم تعد الحدود الإستراتيجية تُرسم بناءً على اتفاقيات دولية أو معايير دفاعية بحتة، بل تصاغ بالتداخل مع سردية دينية ترى أن أراضي جنوب لبنان، وحتى ضواحي بيروت، هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى.

خامسًا: سوريا والجولان من النص التوراتي للإستراتيجية الأمنية

تحتل سوريا التوراتية (آرام) مكانة خاصة في العهد القديم؛ حيث كانت ساحة للصراع بين بني إسرائيل والممالك المحيطة بهم.. يذكر سفر الملوك وسفر يشوع معارك عديدة بين بني إسرائيل وملوك آرام، منها معركة راموت جلعاد الشهيرة، مما يجعل سوريا كيانًا دائم الحضور في السياق التاريخي للعداء الإقليمي، وإن لم تكن جزءًا أصيلاً من «أرض الميعاد».

ومع تطور التفسيرات الدينية في العصر الحديث، بدأت أوساط حاخامية ترى أن تأمين «أرض الميعاد» لا يكتمل إلا بتطويع محيطها الجغرافي، مما يجعل الأراضي السورية مناطق يجب أن تكون تحت إشراف إسرائيلي مباشر أو غير مباشر، على الأقل من منظور أمني-ديني مشترك.. هذا المنظور يسمح بفهم منطق الضربات الإسرائيلية المتكررة داخل الأراضي السورية، كجزء من إستراتيجية تقوم على تدمير مراكز القوة التابعة للجيش السوري ولإيران وحزب الله، ولكن في الوقت نفسه تستند إلى ذرائع دينية تعتبر أن الأرض التي تهدد إسرائيل يجب أن «تُطهّر».

تُعد هضبة الجولان التي تعرف في التوراة باسم (باشان) نموذجًا لكيفية توظيف البنية التوراتية في إعادة رسم الخرائط الجيوسياسية.. وفي هذا السياق، تشير الكاتبة «نعماه جرين» إلى أن: (الجولان كانت ضمن ميراث نصف سبط منسّى، ويصفها سفر العدد بأنها «أرض خصبة للرعي»، وأنها إحدى مدن اللجوء التي حددها يشوع بن نون وفق الشريعة).

وترى جرين أن: «التوراة ربطت الجولان ب»البركة الإلهية» و»السيادة التاريخية»، وهو ما يجعل هذا الحيّز الجغرافي محورًا في الذاكرة اليهودية»، وهذا ما يفسر الحضور القوي للجولان في الوعي الإسرائيلي الحديث، والذي تُرجم عمليًا إلى قانون ضم الجولان عام 1981م، وتكريس هذا الضم عبر اعتراف أميركي رسمي عام 2019م، ثم احتلال المنطقة العازلة في الجولان عام 2024م.

أما من الناحية الأمنية، فإن الجولان يمثل مرتفعًا إستراتيجيًا يوفر إشرافًا كاملًا على سوريا وجزء من لبنان، ما يجعله حاجزا طبيعيًا أمام أي تهديد قادم من الشمال الشرقي.. وهذا الدمج بين العقيدة والأمن هو ما يصوغ شكل السياسة الإسرائيلية تجاه الجولان، وينسحب تلقائيًا على مناطق أخـرى مثل جنوب لبنان وسهول البقاع، بل وأحيانًا، في ظل التفسيرات المتشددة، إلى مناطق أوسع تشمل سوريا والعراق تحت مفهوم «الحدود المقدسة لإسرائيل التوراتية».

ختامًا، يتبيّن من خـلال تتبّع الإستراتيجية الإسرائيلية، سواء في غزة أو الضفة الغربية أو لبنان أو حتى في تعاطيها مع الوضع السوري، أن الدين يشكل ركيزة محورية تستخدم كأداة سياسية فعالة لتحقيق أهداف أمنية وإستراتيجي متعددة الأبعاد.. فالنصوص التوراتية، وإن كانت حاضرة بقوة في الخطاب الإسرائيلي، لا تُعتمد بوصفها منطلقًا دينيًا بحتًا، بل تُوظف بشكل مدروس لترسيخ مفاهيم «الحق التاريخي»، و»الشرعية الدينية»، في سياق يهدف إلى تثبيت السيطرة الإسرائيلية على الأراضي العربية المحتلة، وتعزيز الهوية القومية، وتحقيق مكاسب دبلوماسية.

على صعيد قطاع غزة، نجد أن السلوك الإسرائيلي، الذي يتسم بالعنف المفرط والعقاب الجماعي، يُغلف أحيانا بخطاب «القصاص الإلهي» و»الحرب على أعداء الرب»، إلا أن هذا الغطاء الديني يخفي خلفه أهدافا أمنية وإستراتيجية بحتة، مثل تحييد التهديدات الصاروخية، وتقويض حركة حماس، ومنع تشكّل بيئة معادية بالقرب من حدود إسرائيل، وربما ضم أراضي جديدة للدولة الإسرائيلية.

أما في الضفة الغربية، فتُبرَّر السياسات الاستيطانية والضم بالرجوع إلى النصوص التوراتية، باعتبارها جزءًا من «أرض الميعاد»، غير أن الدافع الحقيقي يكمن في تحقيق الهيمنة الجغرافية، والسيطرة على الموارد الحيوية، وتفكيك أية إمكانية لإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

وفي لبنان، تُوظّف إسرائيل البعد الديني في إطار الصراع المستمر مع «العدو التوراتي»، ومع ذلك، تبقى الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه لبنان قائمة على حسابات أمنية بحتة، تهدف إلى منع تعاظم قدرات حزب الله العسكرية، وتأمين العمق الإسرائيلي.

وفي سوريا، تُقدم السيطرة على الجولان كواجب ديني يستند إلى سردية التوراة، لكن في الوقت ذاته تُبرَّر بأنها ضرورة أمنية إستراتيجية؛ كذلك، فإن التدخلات الإسرائيلية في سوريا منذ اندلاع الصراع عام 2011م وحتى سقوط نظام الأسد في عام 2024م، لا يمكن فصلها عن الحسابات الأمنية المتعلقة بالنفوذ الإيراني ونفوذ حزب الله.

بناءً عليه، فإن الإستراتيجية الإسرائيلية ليست دينية في جوهرها، بل هي سياسية-أمنية في المقام الأول، يُستخدم فيها الدين كوسيلة لتعزيز الشرعية، وتبرير التوسع، والتأثير في البيئة الإقليمية والدولية.. ومن هنا تتضح قدرة إسرائيل على توظيف البعد التوراتي توظيفًا مركّبًا يخدم المشروع الإقليمي الإسرائيلي، سواء عبر تعزيز الهوية الدينية، أو دعم السياسات الاستيطانية، أو باستثمار الدعم الإنجيلي الأمريكي في تأييدها على الساحة الدولية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تحولات مفهوم الشرق الأوسط وجغرافيته

د/ وحيد عبد المجيد

كان مفهوم الشرق الأوسـط، وما زال، أحد أكثر المفاهيم السياسية التي تفتقر إلى التحديد.. لم يُتفق أبـدًا بشكل كامل على مكونات مجاله الجغرافي أو المنطقة التي يشملها، اختلفت البلاد التي تُدرج ضمن الشرق الأوسط من فترة إلى أخرى، ومن خطاب سياسي أو عمل أكاديمي إلى غيره في الفترة نفسها، منذ أن استُخدم للمرة الأولى في مطلع القرن العشرين، والشرق الأوسـط في الأسـاس مفهوم سياسي وليس علميًا أو أكاديميًا، ولكنه استُخدم في كتابات ودراسات وأبحاث كثيرة منذ أن بُدئ في تداوله.

فقد ضُيق المجال الجغرافي لهذا المفهوم أحيانًا، ووُسـع في أحيان أخـرى، وفقًا لمقتضيات التطورات السياسية والعسكرية، وحسب خلفيات الكاتب أو الباحث الذي يستخدمه.. فهو يمتد من مصر غربًا إلى وسط آسيا شرقًا في أوسع تحديد لمجاله الجغرافي، فيما يقتصر على المنطقة من مصر إلى العراق والسعودية في أضيق تحديد لهذا المجال.

وقد أدى اختلاف مجاله الجغرافي إلى ارتباك في دراسته واضطراب في الأبحاث المتعلقة به.. ولعل هذا أمر طبيعي في مفهوم بدأ سياسيًا واستمر كذلك، وتعذر ضبطه وتدقيقه علميًا، فظل مفهومًا سائلًا من حيث مجاله الجغرافي أو المنطقة التي يشملها.

وحاول بعض الباحثين العرب استبدال مفهوم النظام الإقليمي العربي بمفهوم الشرق الأوسط منذ أن نشر جميل مطر وعليّ الدين هلال كتابهما «النظام الإقليمي العربي – دراسة في العلاقات السياسية العربية» الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية عام 1979م.

ورغم أن مفهوم النظام الإقليمي العربي استُخدم على نطاق واسـع في الكتابات والخطابات العربية الأكاديمية والسياسية على حد سواء، لم يُقدر له الذيوع على المستوى الدولي، وبقي مفهوم الشرق الأوسط هو المُستخدم دوليًا، إلا فيما قل أو ندر، سواء في الخطابات السياسية أو في الكتابات الأكاديمية.

ورغم افتقار هذا المفهوم إلى الضبط والتحديد الدقيق لمجاله الجغرافي، كانت المنطقة المقصودة بتعريفاته المختلفة أكثر مناطق العالم إثارة للاهتمام السياسي والشغف العلمي.. كانت هذه المنطقة التي يدل عليها، والمُختلف على تحديدها بدقة، مسرحًا مستمرًا للصراعات والحروب.. وهي أيضًا أكثر المناطق التي يشمل الاهتمام بها محاولات لتغييرها، بعد منطقة شرق أوروبـا التي استهدفتها دول الغرب في مرحلة الحرب الباردة الدولية التي انتهت بتغييرها جذريًا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق الذي سيطر عليها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى آخر ثمانينات القرن العشرين.

في سياق ما سبق، يبحث هذا المقال في أصل مفهوم «الشرق الأوسـط»، وتطوراته، ومناقشة أبرز التحولات التي طرأت عليه، وصولًا لمشروع الهيمنة المُسمى بـ»الشرق الأوسط الجديد» من حيث تحليل مغزاه، وأهدافه، ومساعي وسبل تدشينه، والتي كان آخرها اتباع نهج الإبادة الجماعية تحت ذريعة الدفاع عن النفس.

أولاً: في أصل مفهوم الشرق الأوسط

يُدرس مفهوم الشرق الأوسط، والمنطقة الجغرافية التي يدل عليها أيًا تكن حدودها ضمن دراسة العلاقات الدولية باعتباره نظامًا إقليميًا Regional System، أو نظامًا دوليًا تابعًا International Subordinate System.. استُخدم هذا المفهوم في الدراسات الأكاديمية منذ ستينات القرن العشرين، وشاع استخدامه منذ سبعينات القرن نفسه.. وكان أستاذا العلاقات الدولية «لويس كانتوري»، و»ستيف شبيجل» أول من شرعا في تأصيله؛ وكان استخدامه أكاديميًا على هذا النحو تاليًا لاستعماله في الخطابات السياسية بنحو ستة عقود على الأقل.. فقد بُدئ في استخدامه سياسيًا في مطلع القرن العشرين في الخطاب السياسي لبعض المسئولين السياسيين الغربيين، وخاصة البريطانيين؛ ومع ذلك يوجد ما يدل على أن أول ذكر له كان في ستينات القرن التاسع عشر من قبل «إدارة الهند البريطانية» التي أُنشئت للإشراف على عملية إدارة الهند حين كانت تحت الاحتلال الإنجليزي، وتوسع نطاق عملها بعد ذلك فشمل معظم بلدان شبه القارة الهندية.

ويعني هذا أن مفهوم الشرق الأوسـط سُك في إطار تفاعلات سياسية خلال مرحلة الاستعمار الأوروبي للمنطقة التي يدل عليها، وأن الباحثين والدارسين وجدوه مُستخدمًا فحاولوا تأصيله وضبطه.. فقد استُخدم هذا المفهوم في الأصل بدلًا من مصطلح الشرق الأدنى الذي ظهر منذ القرن الخامس عشر خلال فترة الكشوف الجغرافية، في الوقت الـذي أُطلق مصطلح الشرق الأقصى على الصين والهند وغيرهما من بلدان شرق آسيا ووسطها؛ وبعد أن ذُكر تعبير الشرق الأوسط بشكل مكرر في أحاديث مسئولين بريطانيين، وغربيين آخرين، في العقد الأول من القرن العشرين، أُنشئت إدارة الشرق الأوسط التابعة لـوزارة المستعمرات البريطانية عام 1921م حين كان ونستون تشرشل وزيرًا لها، ولكن مجال عملها اقتصر على فلسطين وشرق الأردن والعراق.

وهذا هو التحديد الأضيق نطاقًا على الإطلاق لتعبير الشرق الأوسط الذي استُخدم في تلك الفترة للدلالة على البلدان التي تقع بين شرق البحر المتوسط وأوروبا وهي سوريا ولبنان وفلسطين والعراق وشبه الجزيرة العربية وتركيا ومصر.. ولم يشمل حينذاك، وما زال في معظم استخداماته، دول شمال إفريقيا باستثناء مصر؛ وظل استبعاد معظم هذه الدول مستمرًا بعد ذلك.. وعندما ازدادت محاولات تغيير الشرق الأوسط وإدماج «إسرائيل» فيه عقب اتفاق أوسلو الفلسطيني-الإسرائيلي عام 1993م، استُخدم تعبير «الشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA».

وهكذا تعذر ضبط مفهوم الشرق الأوسـط من الناحية الجغرافية، وظل مستخدموه يُدخلون فيه دولًا ويُخرجون أخرى منه حسب خلفياتهم ورؤاهم وأهدافهم، سواء كانوا سياسيين ممارسين أو دارسين وأكاديميين.

ولنضرب مثلًا بمؤسسة دولية هي: المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وثانية أكاديمية هي: المعهد الملكي البريطاني للعلاقات الدولية «تشاتام هاوس».. يشمل قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مفوضية حقوق الإنسان كل الدول العربية منقوصًا منها السودان وموريتانيا والصومال وجيبوتي واليمن، ومضافًا إليها إيران و»إسرائيل».. أما نطاق الشرق الأوسط في مطبوعات المعهد الملكي البريطاني فيشمل مصر وسوريا ولبنان والأردن والعراق ودول الخليج العربي وإيران وقبرص وتركيا و»إسرائيل» والسودان.

ثانيًا: الشرق الأوسط في ظل التقسيم الاستعماري

بدأ الصراع على المنطقة التي يُطلق عليها الشرق الأوسط، أو قُل إنه تنامى، عقب هزيمة الدولة العثمانية

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

التي كانت تسيطر على معظم وحداته في الحرب العالمية الأولى، بل قبيل هذه الهزيمة.. فقد تحركت بريطانيا وفرنسا سعيًا إلى وراثة مكونات الدولة العثمانية خلال الحرب وليس عقب انتهائها عبر المفاوضات بين وزيري خارجيتهما «مارك سايكس»، و«جورج بيكو».. وركزت تلك المفاوضات على منطقة المشرق العربي، وبعيدًا عن تفاصيل لا محل لها هنا، توقعت الدولتان، ومعهما روسيا في البداية (قبل ثورة أكتوبر 1917م البلشفية) هزيمة الدولة العثمانية، وشرعتا مبكرًا في تقسيم «تركتها» في المشرق العربي.. وبُذرت إبان تلك المفاوضات البذرة الأولى لصراع ممتد وعميق على فلسطين حين دعمت بريطانيا الأطماع الصهيونية فيها؛ وكانت زراعة كيان إسرائيلي في قلب المنطقة التي يُطلق عليها الشرق الأوسـط، بغض النظر عن تحديد مجالها الجغرافي، العامل الرئيسي وراء حجز تقدم هذه المنطقة وتصاعد الصراعات فيها وغلق الطريق أمام نهوضها وازدهارها.

وفضلًا عن الصراع الممتد على فلسطين وامتداداته والتحولات التي مر بها والحروب التي ترتبت عليه، حفلت المنطقة بأزمات وصراعات ومعارك كان لوجود كيان صهيوني مزروع في قلبها آثار متفاوتة في نشوب بعضها وتفاقم البعض الآخر.. وارتبط وجود هذا الكيان الاستعماري الاستيطاني الإحلالي بمصالح تفاوت مداها واختلفت طبيعتها من فترة إلى أخرى، وصولًا إلى ما يُطلق عليه «تغيير الشرق الأوسـط» من أجل دمج «إسرائيل» في المنطقة العربية ودفع دولها إلى التعامل معها كما لو أنها دولة طبيعية في إطار ما يُسمى تطبيع العلاقات.. وتندرج محاولات هذا التغيير في إطار مشاريع لإقامة ما يُطلق عليه القائمون بها شرق أوسط جديد بُدئ في التخطيط له عقب توقيع معاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية في مارس 1979م.

ثالثًا: ضبابية «الشرق الأوسط الجديد» ووضوح هدفه

إذا كان مفهوم الشرق الأوسط بدأ مرتبكًا فضفاضًا، وظل كذلك، فقد وُلد مشروع الشرق الأوسط الجديد بطريقة هُلامية جعلته أكثر ارتباكًا.. ولكن ضبابية هذا المشروع لا تحول دون وضوح هدفه، وهو دمج «إسرائيل» وهيمنتها على المنطقة بالمشاركة مع الولايات المتحدة، ومحاولة إضفاء طابع إيجابي زائف على السعي إلى تغييرها.. وكأن المنطقة، التي حال زرع «إسرائيل» فيها دون تغييرها إلى الأفضل، فانتقلت من السيئ إلى الأسوأ، يُراد للكيان الذي تسبب في ذلك أن يُغَيِّرها ويأخذها في اتجاه يناقض تطلعات شعوبها وأحلام أجيال توالت عليها، ولكنه صار مقبولًا من عدد متزايد من نظم الحكم فيها من أجل حماية نفسها بغض النظر عن المصالح الوطنية لدولها وشعوبها.

ومنذ آخر سبعينات القرن الماضي، وحتى منتصف عشرينات القرن الحالي، استمرت محاولات تغيير المنطقة في اتجاه ما يُسمى شرق أوسط جديد تقوده «إسرائيل»، إما باستغلال تطورات قادت إلى اتفاقات سلمية أو بشن حروب إسرائيلية أو أمريكية.

بدأت هذه المحاولات، أو قل ظهرت إرهاصاتها، خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق «ألكسندر هيج» للمنطقة في أبريل 1981م، عندما دعا إلى توسيع نطاق «السلام المصري-الإسرائيلي» وإبرام اتفاقات بين دول عربية أخرى و«إسرائيل» يتبعها تعاون كامل على أسس جديدة لتغيير وجه المنطقة.. فقد تصور «هيج» وقتها أن الباب بات مفتوحًا لتغيير الشرق الأوسط بعد المعاهدة المصرية-الإسرائيلية واقتداءً بها رغم أنها لا يصح أن تكون نموذجًا يُحتذى لأي من الدول العربية التي لم تدخل في حروب مع «إسرائيل»، ولا حاجة موضوعية بالتالي لأن تُبرم اتفاقات معها.

ولعل مبادرة ولي العهد السعودي حينذاك الأمير فهد بن عبد العزيز كانت ردًا ضمنيًا أو غير مباشر على تلك الدعوة، التي قوبلت برفض واضح وشديد من جانب القوى الحية في المجتمعات العربية وبعض حكومات دول المنطقة، وبنفور من جانب حكومات أخرى.. كان الأمريكيون شديدي الاهتمام بدور الولايات المتحدة في تمكين «إسرائيل» من الاندماج في المنطقة والهيمنة عليها، أي تغيير الشرق الأوسط.. وعندما فشلوا في إقناع دول عربية أخرى بتوقيع «اتفاقات سلام» معها، وأدركوا عدم إمكانية البناء على المعاهدة المصرية-الإسرائيلية، راهنوا على الاجتياح الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت في صيف 1982م، وحاولوا استغلال هزيمة المقاومة الفلسطينية ومغادرة مقاتليها لبنان لهذا الغرض.. فقد اعتقدوا، فيما يبدو، أن ثمة فرصة لعقد «اتفاق سلام» بين لبنان و«إسرائيل».. ولكن ظهور مقاومة لبنانية جديدة مدعومة من إيران وسوريا بسرعة أحبط رهانهم، ولعلهم تأكدوا من ذلك عندما قُصفت سفارة الولايات المتحدة لدى لبنان في أبريل 1983م ثم مقر مشاة البحرية الأمريكية «المارينز» في بيروت في أكتوبر من العام نفسه.

ولذا بقي مشروع الهيمنة المسمى تغيير الشرق الأوسـط كامنًا لأكثر من عقد من الزمن، وإن تجلى جزئيًا في مشاريع غربية مثل عملية برشلونة للتعاون المتوسطي، التي كان من أهدافها دمج «إسرائيل» في المنطقة توطئة لفرض هيمنتها عليها.

رابعًا: محاولات إقامة «شرق أوسط جديد»

أتاح اتفاق إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي المعروف باتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و«إسرائيل» في سبتمبر 1993م فرصة لتحرك تعذر مثله عقب المعاهدة المصرية-الإسرائيلية قبله بنحو 14 عامًا.

فقد طـرح وزيـر الخارجية الإسرائيلي حينذاك «شيمون بيريز» تصورًا شبه متكامل لإقامة ما سماه شرق أوسط جديد في كتابه الصادر عام 1994م تحت عنوان «الشرق الأوسط الجديد»؛ يقع الكتاب في 230 صفحة من القطع الصغير.. ويقدم «بيريز» فيه تصورًا لدمج «إسرائيل» في المنطقة وفرض هيمنتها عليها عن طريق إقامة «علاقات سلمية مع الجيران» تقود إلى نظام إقليمي على غرار الاتحاد الأوروبي، ولكنه يقوم على التكامل بين «العقل الإسرائيلي ورأس المال والعمل العربيين»، وتكون «إسرائيل» في قلبه محركًا وموجهًا وقائدًا على كل صعيد من ضمان الأمـن والاستقرار الإقليمي إلى التعاون في مجالات عدة حدد أهمها في الفصول من الثامن إلى الحادي عشر مثل المياه والبنى التحتية، والطاقة، والسياحة وغيرها.

فقد تصور «بيريز»، وغيره من الإسرائيليين وحلفائهم في الغرب، أن الوضع بات مواتيًا لمشروع الهيمنة بعد أن وقعت منظمة التحرير اتفاقًا معيبًا سلمت فيه أوراقها كلها، ولم تحصل سوى على سلطة شكلية تحولت تدريجيًا إلى رصيد للاحتلال الذي بقي وتحرر في الوقت نفسه من التزامات السلطة القائمة بالاحتلال قانونيًا وسياسيًا واقتصاديًا، بعد أن أصبح في إمكان المحتلين الزعم بأن قواتهم انسحبت من مناطق ظلت تحت سيطرتها فعليًا.

وازدادت قوة الدفع لمشروع الهيمنة على المنطقة بعد توقيع المعاهدة الأردنية-الإسرائيلية «اتفاق وادى عُربة» في أكتوبر 1994م، فقد توسع نطاق التفاعلات التي استهدفت تحقيق ذلك المشروع، وكان أهمها في اجتماعات ولقاءات لدول المنطقة التي أُطلق عليها الشرق الأوسـط وشمال إفريقيا «MENA» وأخرى غير رسمية عقدها عدد قليل للغاية من المثقفين والسياسيين العرب مع إسرائيليين سعوا إلى خلق شبكات لتطبيع العلاقات، غير أن هذا التحرك الذي بدأ قويًا قوبل بقوة أكبر بسبب الرفض الشعبي العارم في مختلف الدول العربية، والتمسك بمبدأ رفض التطبيع ومقاومته، وتحفظ حكومات عربية بما في ذلك الحكومة المصرية التي سبق وأن وقعت اتفاقًا مع «إسرائيل» في عام 1979م.

وكان الانتشار الواسع لقصيدة «المهرولون» التي كتبها الشاعر السوري الراحل نزار قباني ووجَّه فيها نقدًا قويًا لما سمَّاها الهرولة نحو «إسرائيل»، دليلًا على قوة الموقف الرافض لمشروع الهيمنة المُسمى بالشرق الأوسط الجديد.. فقد بدت كلماتها كما لو أنها طلقات نار مدوية منذ بدايتها «سقطت آخر جدران الحياء وفرحنا ورفعنا، وتباركنا بسلام الجبناء» وحتى ختامها «ليس هذا الثوب ثوبي، ليس هذا العار عاري».

وربما كان إخفاق تلك المحاولة لتغيير المنطقة بواسطة «السلام» دافعًا إلى تجريب السعي إلى هذا التغيير عن طريق الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق عام 2003م بعد وصول المحافظين الجدد إلى الحكم في إدارة جورج بوش الابـن.. فقد حاولوا تطبيق مشروع «برنارد لويس» لإحداث هذا التغيير، فتبنوا مفهومه بشأن «الفوضى الخلاقة» في المنطقة، أي خلق أو دعم اضطرابات داخلية في بعض بلدانها العربية سعيًا إلى إسقاط نظم الحكم فيها واستبدالها، على أن تكون البداية في العراق.

ولكن الحرب على العراق لم تنجح في تحقيق ما لم يُحققه «السلام» مع منظمة التحرير.. فقد أُسقط نظام «صدام حسين»، ولكن النظام الذي خلفه لم يكن أقل منه رفضًا لإقامة علاقات مع «إسرائيل»، بل أصبح مع الوقت أحد أكثر نظم الحكم العربية التي تتخذ موقفًا واضحًا ضد فرض الهيمنة الإسرائيلية تحت شعار إقامة شرق أوسط جديد.

خامسًا: الإبادة كوسيلة للتغيير

كان طبيعيًا، والحال هكذا، أن يفشل مشروع الهيمنة على المنطقة بعد تجريب وسائل سلمية وأخرى عسكرية تقليدية إلى أن غيرت إدارة دونالد ترامب الأولى في عام 2020م هذا المنهج، واستغلت استعداد بعض الحكومات العربية لإقامة علاقات مع «إسرائيل» فتحركت عبر مزيج من الحوافز والضغوط وتمكنت من تحقيق ما سعت إليه؛ فقد وُقعت في ذلك العام ثلاث اتفاقات بين كل من الإمارات والبحرين والمغرب في جانب، و«إسرائيل» في الجانب الثاني.. ولم يمهلها الوقت لإبرام الاتفاق الأكثر أهمية على الإطلاق بين السعودية و«إسرائيل».

ولكن قبل إجراء انتخابات عام 2024م الأمريكية التي ترشح فيها ترامب، سُنحت فرصة لاستخدام وسيلة أخرى عقب هجوم 7 أكتوبر 2023م، الذي فاجأ «إسرائيل» وحلفائها، وهي شن حرب إبادة شاملة في قطاع غزة، وأخرى جزئية في الضفة الغربية ولبنان، سعيًا للقضاء على قوى المقاومة التي يعتقد الإسرائيليون وحلفاؤهم أنها العائق الرئيس، بل الوحيد أمام مشروع الهيمنة رغم أن بضعة حكومات عربية بقيت ما بين رافضة له أو متحفظة عليه.. وبدت الفرصة أكبر عقب إسقاط نظام بشار الأسد في آخر عام 2024م، وإقامة نظام جهر منذ أيامه الأولى بأنه لا يعتبر «إسرائيل» عدوًا ولا يريد مواجهتها، ولم يستطع فعل شيء إزاء توغلها في سوريا وسيطرتها على المنطقة التي كانت عازلة وتجاوزها أيضًا.

ولكن أهم ما تختلف فيه المحاولة، التي ما برحت مستمرة عند كتابة هذه المقالة، عن سابقاتها، أنها تعتمد على شن حرب إبادة من ناحية، وترويج سردية الدفاع عن النفس من ناحية ثانية، وتغير مواقف حكومات عربية صارت مستعدة لقبول الهيمنة الإسرائيلية من ناحية ثالثة، وإضعاف قوى المقاومة من ناحية رابعة.

ولكن هذا قد لا يكفي لكي تحقق المحاولة التي بـدأت في أكتوبر 2003م، واستمرت حتى اللحظة، ما فشلت فيه سابقاتها وخاصة أن الاتجاه الغالب في المجتمعات العربية ظل رافضًا للهيمنة الإسرائيلية، وكذلك حكومات عربية تتخذ مواقف قوية ضد تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة ولا تقبل وضع المنطقة تحت هيمنة «إسرائيل».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل تكشف الجينات الوراثية الأساس البيولوجي لفرق الأعراق بين البشر؟

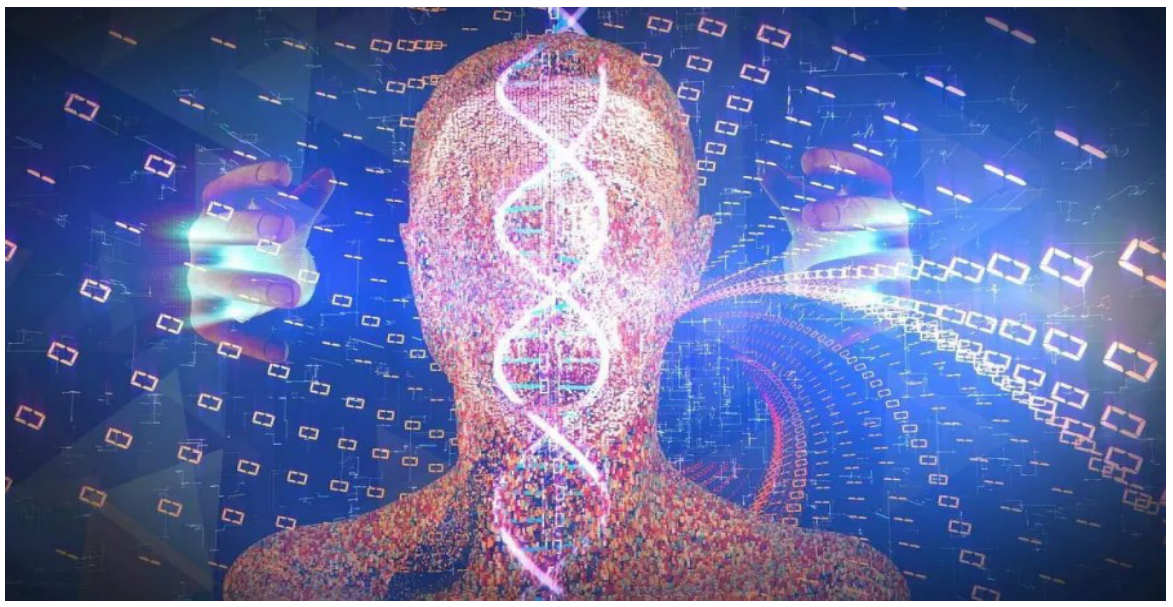

في الوقت الذي انتقد فيه الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، معهد «سميثسونيان» البحثي، واتهمه بنشر «أيديولوجيا مناهضة للولايات المتحدة»، يستعرض آدم رذرفورد في هذا التقرير ما كشفه علم الوراثة عن مفهوم العرق البشري.

يقول رذرفورد، وهو محاضر في علم الوراثة في كلية لندن الجامعية في المملكة المتحدة، ومقدم برامج في بي بي سي ومؤلف كتاب «كيف تجادل عنصرياً»، الذي يتناول تاريخ ومفاهيم العرق من منظور علمي، إنه عندما كشف العلماء عن مشروع الجينوم البشري قبل خمسة وعشرين عاماً، بدا الأمر وكأنهم وضعوا نهاية حاسمة لبعض الأساطير القديمة ذات الصلة بالعرق، بعد أن قدم المشروع دليلاً دامغاً على أن التصنيفات العرقية لا تستند إلى أي أساس بيولوجي، بل إن التنوع الوراثي بين أفراد المجموعة العرقية نفسها كبير مقارنة بالتنوع داخل المجموعات الأخرى، وبهذه الطريقة أثبت المشروع أن مفهوم العرق هو بناء اجتماعي محض.

وعلى الرغم من هذه النتيجة المهمة، التي عزز صحتها استمرار التقدّم في علم دراسة الجينوم البشري، فإن مفهومي العرق والإثنية لا يزالان يُستخدمان على نطاق واسع لتصنيف البشر كمجموعات بيولوجية متمايزة، وهذه التصورات لا تقتصر على المنشورات التي تقدم محتوى غير علمي على منصات وسائل التواصل الاجتماعي فحسب، بل تسللت إلى ميادين البحث العلمي وأنظمة الرعاية الصحية.

لكن ما يعد أكثر إثارة للقلق هو تسلل مثل تلك المفاهيم إلى أروقة الحكومات؛ لم يُخفِ ترامب وإدارته معارضتهما لعدد كبير من الرؤى العلمية؛ فمنذ عودته إلى البيت الأبيض، اتخذ الرئيس الأمريكي قرارات تقضي بخفض شامل لتمويل الأبحاث العلمية المتعلقة بالطب الحيوي وتغيّر المناخ، كما وجّه انتقادات، خلال أمر تنفيذي مؤخراً، لما يعد اليوم من المسلّمات البيولوجية لدى معظم العلماء.

وحمل الأمر الرئاسي الذي وقّعه ترامب عنوان «استعادة الحقيقة والعقلانية إلى التاريخ الأمريكي»، وقد استهدف معرضاً فنياً في متحف الفنون الأمريكية بمجموعة «سميثسونيان» البحثية، أقيم تحت عنوان «شكل السلطة: قصص عن العرق والنحت الأمريكي».

وجاءت خطوة ترامب ضمن مساعٍ أوسع نطاقاً تهدف إلى إعادة تشكيل الثقافة الأمريكية من خلال إزالة «الأفكار غير اللائقة أو المثيرة للانقسام أو الإيديولوجيا المناهضة للولايات المتحدة» من متاحف المعهد، ونصّ الأمر التنفيذي: «لابد أن تكون المتاحف في عاصمة أمتنا أماكن يقصدها الأفراد للاستفادة من المعرفة، لا لسماع خطابات أيديولوجية أو روايات تثير الانقسام وتشوه تاريخنا المشترك».

كما تضمن النص انتقاداً للمعرض باعتباره يروّج فكرة مفادها أن «العرق البشري ليس حقيقة بيولوجية، بل بناء اجتماعي»، مشيراً إلى أن «العرق هو اختراع بشري»، ووصف الأمر الرئاسي المعرض بأنه مثال على تحوّل «ضار وقمعي» في السردية التي تجسّد القيم الأمريكية.

هذه اللحظة تبعث القلق والانزعاج لأمثالي من المتخصصين في تاريخ علم الوراثة والعرق البشري.. المشكلة هنا هي أن الجملة المقتبسة من «سميثسونيان» صحيحة تماماً، ولا تُعد مثاراً للجدل لا في المجال العلمي ولا التاريخي.

إن التنوع البشري حقيقة بالطبع، فالناس يختلفون عن بعضهم البعض، ونستطيع ملاحظة هذه الاختلافات في لون البشرة، ولون الشعر وملمسه، وفي سمات جسدية أخرى، وهذه الاختلافات تتجمع في مناطق مختلفة في شتى أرجاء العالم، فالأشخاص من نفس المنطقة الجغرافية عادة ما تتشابه ملامحهم أكثر من الأشخاص القادمين من مناطق أخرى، وهذه حقيقة بديهية.

كانت هذه السمات، خلال القرن الثامن عشر، المحدد الرئيسي لوضع تصنيف جديد للبشر باستخدام مصطلحات علمية مفترضة؛ ويُنسب الفضل إلى عالم النبات السويدي، كارل لينيوس، باعتباره رائد البيولوجيا الحديثة، لأنه وضع نظام تصنيف لا نزال نستخدمه حتى اليوم، ألا وهو الجنس والنوع.

نحن من نوع يُطلق عليه مصطلح «هومو سابيانس Homo sapiens» أي (الإنسان العاقل)، بيد أن لينيوس طرح نوعاً آخر من التصنيف في مشروعه العلمي حدده بناء على السمة البشرية الأكثر وضوحاً وهي لون البشرة.

صنّف لينيوس البشر إلى أربعة أنواع، استناداً إلى القارات: الآسيوي؛ وهم الأشخاص ذوو «البشرة الصفراء» والشعر الأسود الناعم، والأمريكي؛ وهم السكان الأصليون في الأمريكيتين ذوو «البشرة الحمراء» والشعر الأسود الناعم أيضاً، والأفريقي؛ وهم الأشخاص ذوو «البشرة السوداء» والشعر المجعد، والأوروبـي؛ وهم الأشخاص ذوو «البشرة البيضاء» والعيون الزرقاء.

وقد تبدو هذه التسميات سخيفة، فحتى لو أخذنا وجهة النظر الخاطئة التي تفترض أن ملايين الأشخاص يشتركون في نفس درجـات لون البشرة حتى ضمن تلك الفئات، فإن الألوان نفسها غير دقيقة، لكن جذور التصنيفات العرقية التي نستخدمها اليوم لا تزال موجودة في هذه المسميات.

كما أن بعض هذه المصطلحات أصبحت غير مقبولة اجتماعياً وتوصف بأنها تنطوي على «عنصرية»، وعلى الرغم من ذلك، لا نزال نستخدم مصطلحي «الأسود» و«الأبيض» لوصف ملايين الأشخاص، رغم أنه لا أحد منهم يمتلك بشرة سوداء أو بيضاء بالفعل.

حتى وإن كان هذا التصنيف القائم على أساس لون البشرة دقيقاً، فإن أوصاف لينيوس الأصلية بدأت فقط بالسمات الجسدية، لكن ما أضافه في مشروعه العلمي لاحقاً، أصبح الأساس لما أُطلق عليه العنصرية العلمية وتجسيداً للسلوكيات، إذ وُصف الآسيوي بـ«الغرور، والجشع، والحكم بالآراء»، ووصف الأمريكي بـ«العناد، والحماسة، والتنظيم بالعادات»، ووصفت الأفريقيات بأنهن «لا يخجلن»، أما كلا الجنسين من إفريقيا فوصفا بـ «الدهاء، والكسل، والحكم بالأهواء»، أما الأوروبي فوصف بـ«اللطافة، والذكاء الحاد، والابتكار، والاحتكام بالقوانين».

وعند دراسـة التاريخ لابد أن نتحلى بالحذر في الحكم على أشخاص في الماضي وفقاً لمعاييرنا الحالية، لكن بالنظر إلى المعيار الذي وضعه مؤسس البيولوجيا الحديثة، والقائم على تصنيف البشر، فهو معيار سخيف، وعنصري، والأهم من ذلك، معيار يتسم بالهرمية، يترك أثراً لا يُمحى خلال قرون.

فعلى مدار 200 عام، سعى العديد من العلماء إلى تحسين هذه التصنيفات باستخدام مقاييس جديدة، بما في ذلك التفسيرات غير العلمية التي اعتمدت مقياس الجماجم المعروف بالـ «قرانيومتري»، وهو فرع من فروع علم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) استُخدم في الماضي لقياس حجم وشكل الجمجمة، بهدف دراسة الفروق بين الجماجم البشرية، وعلى الرغم من ذلك، لم يتوصلوا إلى إجابة نهائية بشأن عدد الأعراق الموجودة.

فالسمات التي كان يستعين بها العلماء لم تكن ثابتة، كما أنها لم تكن فريدة وحصرية لتمييز مجموعة معينة من الأشخاص، وأصبحنا نطلق على هذه الأيديولوجية «الجوهر العرقي»، بيد أن جميع المحاولات التي اعتمدت على هذا التصنيف كانت تضع الأوروبيين البيض في مرتبة متفوقة على الجميع.

كان عالم الأحياء، تشارلز داروين، هو أول من بدأ تحليل وتفكيك هذه الأفكار، معترفاً في كتابه «نشأة الإنسان»، الصادر عام 1871م بأن هناك استمرارية وتشابه في السمات التي تصنّف الأشخاص إلى أعراق بشرية معينة، ومع بداية القرن العشرين، دخلت البيولوجيا الجزيئية إلى الميدان العلمي، وبدأ عصر علم الوراثة في تفكيك المفهوم البيولوجي للعرق البشري.

واكتشفنا، بحلول الوقت الذي بدأنا فيه دراسة كيفية انتقال الجينات في العائلات والمجتمعات، أن هناك تشابهات بالفعل داخل مجموعات، بيد أن هذه المجموعات لا تتطابق مع المحاولات القديمة لتصنيف الأعراق، فالمعيار الحقيقي لاختلافات البشر هو الجينات.

وعندما بدأنا، في القرن العشرين، بمعرفة التسلسل الجيني للإنسان، ورصد كيفية تشابه واختلاف الأشخاص في الحمض النووي، توصلنا إلى أن المصطلحات المستخدمة على مدار قرون لم تكن لها أي علاقة بالعوامل الجينية الأساسية وراء اختلاف البشر.

حتى وإن كان هناك فرق بسيط في الحمض النووي بين الأفـراد، إلا أن الجينوم واسع ومعقد إلى درجة كبيرة، على نحو يخلق تنوعاً هائلاً، فعلى سبيل المثال لا يزال علماء الوراثة يعملون على فهم كيفية تأثير هذه الاختلافات على صحة الأشخاص، بيد أن تلك الاختلافات الجينية لا تنقسم وفقاً لما نطلق عليه العرق البشري، بل تتبع مسارات الأسلاف، ويمكن أن تختلف تبعاً للموقع الجغرافي، بل يمكن تتبعها عبر أنماط الهجرة التاريخية.

وما نعرفه حالياً هو وجود تنوع جيني أكبر لدى الأشخاص من الأصل الأفريقي الحديث مقارنة ببقية سكان العالم مجتمعين، فعلى سبيل المثال، إذا أخذنا شخصين من إثيوبيا وناميبيا، فإنهما سيكونان مختلفين من الناحية الجينية على مستوى أكبر مقارنة بالنسبة لشخص أوروبي أبيض، أو شخص ياباني، أو هندي، ويشمل ذلك الجينات المرتبطة بلون الجلد.

وعلى الرغم من ذلك، ولأسباب تاريخية، لا نزال نشير إلى الإثيوبيين والناميبيين تحت تعريف العرق «الأسود»، أو خذ مثلاً الأمريكيين من أصول أفريقية، الذين ينحدرون بشكل كبير من الأفارقة الذين خضعوا لاستعباد، إذ تظهر دراسة تسلسل الجينوم للأمريكيين من أصول أفريقية، بصمات تاريخ تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلنطي.

ولم يقتصر الأمر على اختلاطهم بالأصل الجيني مع عدد قليل من دول أفريقيا الغربية، التي أُخذ منها أسلافهم، بل اختلطوا أيضاً على نحو كبير مع الحمض النووي الأوروبي الأبيض، وهذا يعكس حقيقة أن مالكي العبيد كانوا يقيمون علاقات جنسية، العديد منها لم يكن بالتراضي، مع أشخاص مستعبدين.

بناء على ذلك لا يتفق التصنيف البسيط لأحفاد الأشخاص المستعبدين على أنهم «سود» مع الحقائق البيولوجية، بل هؤلاء الأفراد يتسمون بالتنوع الجيني في حد ذاتهم ومختلفون عن أسلافهم الأفارقة الذين ينحدرون منهم، كما أن وضعهم في فئة واحدة ليس منطقياً من الناحية العلمية.

لذا لا نزال نستخدم مصطلح «الأسـود» من خلال الإجماع، والتاريخ، وهذا هو المقصود بالبناء الاجتماعي.. فمفهوم العرق ليس له فائدة كبيرة في التصنيف البيولوجي، لكن له أهمية كبيرة على الصعيدين الاجتماعي والثقافي، إذ تمثل البنى الاجتماعية الطريقة التي يعمل بها العالم، فعلى سبيل المثال: المال والوقت هما أيضاً بناءان اجتماعيان، فقيمة الجنيه أو الدولار تتحدد وفقاً للاتفاق على السلع والخدمات، والوقت يمضي بلا توقف، لكن الساعات والدقائق هي وحدات عشوائية بشكل كامل.

وبناء على ذلك، وعلى الرغم من أن العرق ليس له معنى بيولوجي، إلا أن له نتائج بيولوجية ذات أهمية، فتأثير معظم الأمراض يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالفقر، وبما أن الأشخاص من أصول عرقية أقلية ينتمون إلى أدنى مستويات الوضع الاجتماعي والاقتصادي، فإن الأمراض تؤثر عليهم بشكل أكبر، وهذا الأمر صحيح على نطاق واسع، وقد ظهر مبكراً خلال جائحة كوفيد19-، إذ كان الأشخاص من أصول أفريقية، وآسيوية جنوبية، وفي أمريكا من أصـول إسبانية، هم الأكثر تأثراً بالإصابة بالفيروس والوفاة.

هذا ما دفع وسائل الإعلام إلى البحث عن سبب يعزز النسخة البيولوجية من العرق، وفي بعض الأحيان كانت تركز على عملية أيض فيتامين د، التي ترتبط بإنتاج الميلانين، ولها تأثيرات على العدوى الفيروسية، وأظهرت بعض الدراسات أن تراجع مستويات فيتامين د كان يرتبط بزيادة القابلية للإصابة بفيروس كوفيد19- بين الأشخاص من أصول أفريقية، إلا أن هذا يعد ارتباطاً وليس سبباً.

فبينما كان العديد منا في حالة انعزال بسبب الجائحة، كـان العاملون في الخطوط الأمامية في خدمات الرعاية الصحية، والأشخاص الذين كانوا يتولون إزالة القمامة، وقيادة الحافلات، هم الأكثر احتمالاً أن يكونوا من الأقليات العرقية، وكانوا ببساطة أكثر عرضة للتعرض للفيروس والإصابة به، لذا في حالة دمج ذلك مع حقيقة أن الفئات العرقية الأقلية تعيش غالباً في مساكن حضرية ذات كثافة سكانية عالية، فإن القابلية البيولوجية المزعومة تتلاشى.

لذا كان للجينات دورها الحاسم في تفكيك التبرير العلمي لفكرة العرق وفهم العنصرية نفسها، وهذا هو السبب في أن البيان الأخير الذي أصدره البيت الأبيض تحت إدارة ترامب مثير لقلق العديد من أفراد المجتمع العلمي، لاسيما وأن ترامب يتحدث دوماً عن مفاهيم جينية لتوظيفها في سياقات سياسية، ففي إحدى الآراء قال إن بعض الأشخاص، ومنهم هو بالطبع، يتفوقون جينياً.

وقال في سبتمبر/أيلول 2020م خلال تجمع في ولاية مينيسوتا، التي يمثل البيض ما يزيد على 80 في المئة من تعداد سكانها: «أنتم لديكم جينات جيدة، أتعلمون ذلك؟ الكثير من هذا يتعلق بالجينات، أليس كذلك؟ أنتم لديكم جينات جيدة في مينيسوتا».

وبالمثل، خلال حملته الانتخابية في عام 2024م، انتقد ترامب المهاجرين معتبراً أن لديهم «جينات سيئة»، لذا يصعب على أي شخص يدرس الجينات أن يفهم ما المقصود بـ «الجين السيئ» أو «الجين الجيد» الذي تحدث عنه ترامب.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

"مركز يمن المستقبل"

يختتم الدورة التكميلية تطبيق عملي حول صحافة الموبايل (فن التصوير، الإنتاج، وإعداد التقارير)

يمن المستقبل
للدراسات والتدريب

اختتم مركز "يمن المستقبل" الدورة التكميلية تطبيق عملي حول صحافة الموبايل (فن التصوير-الانتاج) وإعداد التقارير مساء الاثنين 23 يونيو 2025م بالقاهرة.

وجاءت هذه الدورة استكمالًا لدورةٍ سابقة حول (صحافة الموبايل) والتي تمت في الفترة من 18 وحتى 24 مايو 2025م الماضي بإجمالي (16) ساعة بقيادة المدرب المصري الأستاذ أسامة الديب المتخصص في صحافة الموبايل والصحفي منذ 23 سنة في مواقع اخبار وقنوات تلفزيونية.

الدورة استهدفت عدد من الصحفيين والناشطين والإعلاميين الفاعلين في وسائل التواصل الاجتماعي بكل أنواعها والمواقع الاخبارية والقنوات الفضائية وعلى مدار ثلاث أيام ابتداء من يوم السبت الماضي وبواقع ثلاث ساعات يوميًا.

الدورة التكميلية بقيادة المدرب القدير أسامة الديب كان جزء منها محاضرات نظري فيما أتيح الوقت الأكبر للتطبيق العملي حيث تم إعداد بعض التقارير المصورة والمقابلات من خلال كل متدرب كل على حدة، بالجوال المحمول، إضافة إلى وجود بعض الأدوات كالإضاءة والميكرفونات الخاصة بالمقابلات وبرامج مونتاج.

وقد أثرى المدرب الدورة من واقع خبرته الطويلة وعمله في القنوات التلفزيونية وبعض الوسائل الاعلامية، إلى جانب نصائح وتوجيهات الدكتور جمال الحميري الذي كان حاضرا بكل جوارحه وخبرته على مدار الدورة السابقة والحالية والذي ظل إلى جوار المتدربين كحافز ومشجع للمجموعة وسط تفاعل واسع وتركيز كبير.

هذه الدورة هدفت بشكل واسع إلى تنمية مهارات المتدربين لخوض مشوار إعداد التقارير والمواد بأبسط الامكانيات والقدرات والتكاليف، وكيفية استخدام كاميرا الموبايل والزوايا التي يجب أن يقف فيها الصحفي أو الإعلامي وطريقة عمل مقابلات تلفزيونية وكيف يمكن استغلال الوقت المناسب والأسئلة المهمة وأهم الجوانب والتفاصيل التي يمكن التركيز عليها؛ للخروج بعمل يليق بالجهة التي يعمل بها الصحفي وبمشواره.

في ختام الدورة ألقى المحاضر أسامة الديب والدكتور جمال الحميري نصائحهم على المشاركين، وكيف يمكن استغلال أوقاتهم بما ينمي قدراتهم ويجعلهم مؤهلين لأي عمل؛ من خلال البرامج الموجودة والتي تعني بالإعداد والانتاج، وجعل مثل هذه الدورات جسر عبور وأداة من خلالها يمكن القيام بأي عمل، وسط ثناء كبير من قبل المدرب الديب على النماذج التي قدموها على مدار ثلاثة أيام والحماس، كما تم تقديم الشكر والعرفان للأستاذ أسامة على تفاعله ونشاطه الذي عكس قدرات كبيرة ومهارات فريدة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الهجرة النبوية وصناعة الرجال

د/ خالد راتب

كان الاستعداد للهجرة النبوية بإعداد الرجال قبل المكان، والبحث عن الكيف قبل الكم، فكان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم الأول، هو صناعة الرجال الذين سيصدقون مع الله، ويصمدون معه في طريق الدعوة إلى الله، فالهجرة إلى المدينة سبقها هجرة إلى الله، وهجرة إلى رسوله، وقد كان بدء تكوين الرجال المؤمنين مع أول آيات التنزيل، هذه الآيات التي دعت إلى بناء المسلم على أساس من العلم «اقرأ»، وعلى أساس الربانية «باسم ربك»، فبناء المسلم المتسم بالرجولة في الإسلام يعتمد على العلم والإيمان، ولقد اهتمَّ صلى الله عليه وسلم بتربية الجيل الذي سيُشكِّل المسار التاريخي والحضاري للعالم كله، وبدأت هذه التربية قبل الهجرة وتُوِّجَتْ ببيعتَين: بيعة العقبة الأولى، وبيعة العقبة الثانية، فبعد عام من المقابلة الأولى التي تمَّت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل يثرب عند العقبة؛ وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلًا فلقوه صلى الله عليه وسلم بالعقبة، وبايعه في العقبة الأولى عشرة من الخزرج واثنان من الأوس، وقد روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تعالوا بايعوني على ألَّا تُشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببُهْتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجرُه على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعُوقب به في الدنيا، فهو له كفَّارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله، فأمره إلى الله؛ إن شاء عاقبَه، وإن شاء عفا عنه».

وفي موسم الحج من العام الثالث عشر من البعثة تمَّت بيعة العقبة الثانية، وكانوا سبعين رجلًا ومعهم امرأتان، وهما: نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو، قال جابر: قلنا: يا رسول الله، علامَ نُبايعُكَ؟ قال: «على السَّمْع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله، ولا تأخذكم في الله لومةُ لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة».

إن المقوم الأول الذي ارتكز عليه سلوك النبي صلى الله عليه وسلم في صناعة الرجال هو: الإيمان بكل أركانه، وغذي الإيمان بالعمل الصالح، وثابر القائد صلى الله عليه وسلم مع أصحابه يمدُّهم بجرعات إيمانية متتالية، جرعات ممزوجة بآيات الله والسنة المطهرة، وثابر أصحابه كذلك في المداومة على هذه الجرعات الإيمانية حتى شهد لهم القرآن بصدق الإيمان؛ قال تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» الأحزاب: 23.

وشهد لهم الأعداء بصدقهم مع الله؛ قال هرقل- وهو على أنطاكية لما قدمت منهزمة- الروم: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يُقاتلونكم أليسوا بَشَرًا مثلكم؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافًا في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغضب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهى عما يُرضي الله، ونُفسِد في الأرض، وسأل هرقل هذا رجلًا كان قد أُسِر مع المسلمين، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم، فقال: أخبرك كأنك تنظر إليهم: هم فرسان بالنهار، رهبان بالليل، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليملكُنَّ موضع قدمي هاتين، فالتفت إلى أصحابه وقال: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به.

والمقوم الثاني في صناعة الرجال الذي ارتكز عليه نهج صلى الله عليه وسلم: التضحية والبذل والعطاء، وبمعنى أدق بيع النفس والمال مقابل رضا الله والجنة: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» التوبة: 111.

فكان تكوين المهاجرين أمرًا ضروريًّا للهجرة وبناء المجتمع الإسلامي في المدينة: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» الحشر: 8.

أولئك هم الصادقون في إيمانهم وتضحيتهم، وهم الفئة التي يُعتمَد عليها في بناء الأوطان، وكان لكل فئات المجتمع دور في بناء الأوطان، الكبير والصغير، الشباب، والرجال والنساء، الغني والفقير، فعليٌّ رضي الله عنه الشاب الذي يحلم كأي شاب بمستقبل باهر وعيشة هنية يطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يبيت في فراشه، وهو يعلم أنه من الممكن في ظل طلب الكافرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيدفع حياته ثمنًا لهذا المبيت!!

وأبو بكر الصديق- رغم كبر سنه- يطلب ويلحُّ في الطلب أن يكون رفيقًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلته رغم المخاطر التي ستُقابله في هذه الهجرة!!

وعبدالله بن أبي بكر ذلك الشاب الذي يمتلأ قلبه وعقله- كأي شاب- بالطموحات، يكون مسؤولًا عن نقل أخبار قريش.

ويأتي دور المرأة المسلمة متمثِّلًا في بنت الصديق أسماء بنت أبي بكر وغيرها، لتكون مسؤولة مسؤولية كاملة عن تمويل الصاحِبَين بالغذاء والشراب، وتتكبَّد التعب في ظل صحراء وطريق غير معتادة لها تضحيةً من أجل هذا الدين!!

ثم شرع صلى الله عليه وسلم في تكوين أهل النصرة (الأنصار) مستخدمًا نفس المقومات (الإيمان والتضحية)، فهيَّأ الأنصار ديارهم للمهاجرين ممتلئة قلوبهم بالإيمان، يُؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة، قال تعالى: «وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» الحشر: 9.

«وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الـدَّارَ»؛ أي: المدينة النبوية، «وَالْإِيمَانَ»؛ أي: بوأوه قلوبهم وأحبُّوه وألِفُوه، «مِنْ قَبْلِهِمْ»؛ أي: من قبل نزول المهاجرين إلى المدينة، «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» من سائر المؤمنين الذين يأتون فرارًا بدينهم، «وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً»؛ أي: حسدًا ولا غيظًا «مِمَّا أُوتُـوا»؛ أي: مما أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم المهاجرين، «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ» غيرهم من المهاجرين، «وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ»؛ أي حاجة شديدة وخلة كبيرة لا يجدون ما يسدونها به، وفي السيرة من عجيب إيثارهم العجب العجاب في أن الرجل يكون تحته امرأتان فيُطلِّق إحداهما فإذا انتهت عدَّتُها زوَّجها أخاه من المهاجرين، فهل بعد هذا الإيثار من إيثار؟!

ولم تقتصر التضحية على المهاجرين والأنصار، ولم يغلق مصنع الرجال من بعدهما؛ ولكن خرج من مصنع الإيمان والتضحية؛ الذين جاؤوا من بعدهم؛ قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» الحشر: 10؛ يقول ابن جزي: «وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ»، هذا معطوف على المهاجرين والأنصار المذكورين قبل؛ فالمعنى: أن الفيء للمهاجرين والأنصار ولهؤلاء الذين جاؤوا من بعدهم؛ ويعني بهم: الفرقة الثالثة من الصحابة وهم ما عدا المهاجرين والأنصار كالذين أسلموا يوم الفتح، وقيل: يعني من جاء بعد الصحابة وهم التابعون ومن تبِعَهم إلى يوم القيامة».

فمن أراد أن يدخل في طائفة من جاء بعد الصحابة من المهاجرين والأنصار، فلا بد أن يرابط على طريق الإيمان ويُبرهن برهنةً عمليةً على إيمانه عن طريق البذل والعطاء، وبذلك يكون مهاجرًا إلى الله ورسوله، مع الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

الهجرة النبوية درس في العبقرية والتخطيط

أ/عبدالواحد المسقاد

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يَخرُج النبي محمدٌ صلى الله عليه وسلم مهاجرًا من مكةَ المكرمة، أطيب بلد، وأحب البقاع إليه، إلى المدينة المنورة؛ حيث بناء الدولة الإسلامية التي أرسى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ الأخوة الإيمانية في أسمى معانيها، فهي هجرة إلى الله في أبلغ صورة وأصدق تعبير لحب الله والتعلُّق به، هجرة مستصحَبة بالمدَد والعون الإلهي، من أجل نصرة هذا الدين، قال الله تعالى: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» التوبة: 40.

إن حادثة الهجرة النبوية تُجسِّد بجلاء قيمًا ومعانيَ عظيمةً؛ فهي طافحة بالعِبر والدلالات، يُستفاد منها دروس وعبر عديدة في مختلف جوانب الحياة، كالأخذ بالأسباب، والتوكُّل على الله، والصبر، والإخلاص، واستلهام القيم النبيلة، من تضحية بالنفس، وسموٍّ في المقصد، ورقة في القلب، وثبات في الموقف، وقد تجلَّى ذلك واضحًا في حادثة الهجرة النبوية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبًا مكة: «ما أطيبَكِ من بلد، وأحبَّكِ إليَّ! ولولا أن قومَكِ أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك».

إنَّ من تأمل حادثة الهجرة، ورأى دقة التخطيط فيها، ودقة الأخذ بالأسباب من ابتدائها إلى انتهائها، ومن مقدماتها إلى ما جرى بعدها؛ يُدرك أن التخطيط المسدَّد بالوحي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قائمًا، وأن التخطيط جزء من السنَّة النبوية، وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طُولب به المسلم، وأن الذين يميلون إلى العفوية، بحجة أن التخطيط وإحكام الأمور ليسا من السنَّة، أمثال هؤلاء مخطئون، ويجْنون على أنفسهم وعلى المسلمين.

فعندما حان وقت الهجرة للنبي صلى الله عليه وسلم، وشرع النبي صلى الله عليه وسلم في التنفيذ، نلاحظ وجود التنظيم الدقيق للهجرة حتى نجحت، رغم ما كان يكتنفها من صعاب وعقبات؛ وذلك أن كل أمر من أمور الهجرة كان مدروسًا دراسةً وافيةً، فمثلًا:

أ- جاء صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في وقتٍ شديد الحر، وهو الوقت الذي لا يخرج فيه أحد، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم من عادته الخروج فيه، فلماذا يخرج فيه؟! حتى لا يراه أحد.

ب- إخفاء شخصيته صلى الله عليه وسلم أثناء مجيئه للصدِّيق، وجاء إلى بيت الصديق متلثمًا؛ لأن التلثُّم يقلِّل من إمكانية معرفة معالم الوجه المتلثم.

ج- أمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يُخرِجَ مَنْ عنده، ولَمَّا تكلم لم يبيِّن إلا الأمر بالهجرة دون تحديد الاتجاه.

د - كان الخروج ليلًا، ومن باب خلفيٍّ في بيت أبي بكر.

هـ- بلغ الاحتياط مداه، باتخاذ طرق غير مألوفة للقوم، والاستعانة في ذلك بخبير يعرف مسالك البادية ومسارب الصحراء، ولو كان ذلك الخبير مشركًا، ما دام على خلق ورزانة، وهذا فيه دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يحجم عن الاستعانة بالخبرات مهما يكن مصدرها.

«ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن قريشًا سَتَجِدُّ في الطلب، وأن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظارُ لأول وهلة هو طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالًا؛ فسلك الطريق الذي يضادُّه تمامًا، وهو الطريق الواقع جنوب مكة، والمتجه نحو اليمن، سلك هذا الطريق نحو خمسة أميال حتى بلغ جبلًا يُعرَف بجبل ثَوْر، وهذا جبل شامخ، وَعِر الطريق، صعب المرتقى، ذو أحجار كثيرة، فخفيت قَدَمَا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: بل كان يمشي في الطريق على أطراف قدميه؛ كي يُخفي أثره فخفيت قدماه».

لقد كان التخطيط النبويُّ محكمًا قبل الشروع في الهجرة، على مستوى عالٍ من الجاهزية والتدبير، فما أحوج الأمةَ الإسلامية أن تقتفي أثر نبيِّها! وتستلهم الدُّرر اللامعة من عبقريته الفذَّة وتخطيطه الحكيم، الذي رسم معالم الهجرة الناجحة من خلال إعدادٍ للعدَّة، وأخذٍ بمبدأ الحيطة اللازمة في اختياره الوقتَ المناسب للخروج، واتخاذ طرق ومسالكَ غير مألوفة للقوم؛ وتلك هي الحيطة البالغة، كما تفرضها الضرورات المعتادة على أي إنسان.

وانطلق مشركو مكة في آثار المهاجرين يرصدون الطرق، ويفتشون كل مهرب، وراحوا يُنقِّبون في جبال مكة وكهوفها، حتى وصلوا- في دأبهم- قريبًا من غار ثور، وأنصت الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبُه إلى أقدام المطارِدين، تخفق إلى جوارهم، فأخذ الروعُ أبا بكر، وهمس يحدِّث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما؟!».

لقد كان صلى الله عليه وسلم واثقًا بربه، متوكلًا عليه، ومتيقنًا بأن الله ناصره وحافظه، لكن هذا لا يتعارض مع مبدأ الأخذ بالأسباب؛ حيث أعدَّ صلى الله عليه وسلم خطةً محكمةً، ثم قام بتنفيذها بكل سرِّية وإتقان.. ونرى احتياجات الرِّحلة قد دُبِّرت تدبيرًا محكمًا:

أ- علي رضي الله عنه: ينام في فراش الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ليخدع القوم، ويُسلِّم الودائع، ويلحق بالرسول.

ب- عبدالله بن أبي بكر: صاحب المخابرات الصادق، وكاشف تحرُّكات العدو.

جـ- أسماء ذات النطاقين: تحمل التموين من مكة إلى الغار، وسط جنون المشركين بحثًا عن محمد صلى الله عليه وسلم ليقتلوه.

د- عامر بن فهيرة: الراعي البسيط الذي قدَّم اللحم واللبن إلى صاحبَي الغار، وبدَّد آثار أقدام المسيرة التاريخية بأغنامه؛ كي لا يتفرسها القوم، لقد كان هذا الراعي يقوم بدور الإمداد والتموين.

هـ- عبدالله بن أريقط: دليل الهجرة الأمين، وخبير الصحراء البصير، ينتظر في يقظةٍ إشارةَ البدء من الرسول؛ ليأخذ الركب طريقه من الغار إلى يثرب.

فهذا تدبير للأمور على نحو رائع دقيق، واحتياطٌ للظروف بأسلوب حكيم، ووضعٌ لكل شخص من أشخاص الهجرة في مكانه المناسب، وسدٌّ لجميع الثغرات، وتغطيةٌ بديعة لكل مطالب الرحلة، واقتصارٌ على العدد اللازم من الأشخاص من غير زيادة ولا إسراف.

إن حدث الهجرة النبوية لَقَمِينٌ بأن يدفع عقولَنا إلى التفكُّر والإعمال، وقلوبَنا إلى التفقُّه والإيمان، فهي شاهدة على عبقريته وحكمته صلى الله عليه وسلم، وفيها دعوة للأمة إلى أن تحذُوَ حذوه في حسن التخطيط والتدبير، وإتقان العمل، واتخاذ أفضل الأسباب، مع الاعتماد على الله مسبِّب الأسباب أولًا وآخرًا.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

المرأة والشريعة وبناء الأسرة

د/ أحمد فضل

خلق الله سبحانه آدم عليه السلام؛ ليكون خليفة في الأرض ولعلم الله سبحانه أن خلافة آدم في الأرض لم تنجح إلا بوجود زوجة له تكون ركنا ركينا وحصنا حصينا في نجاح خلافته، خلق له زوجته حواء، وكى يعلّم الله آدم عليه السلام قدر حواء ولكى يحبّها ويزرع في قبله حبّها خلق له حواء من جسده ليدرك بنو آدم جميعا رجالهم ونساؤهم حقيقة قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).. فآدم وحواء في الأصل نفس واحدة.

والمرأة ركن ركين في بناء المجتمع فهي نصف المجتمع، وتساهم بدور كبير في تربية وبناء النصف الآخر.

ولقد كرّم الإسلام المرأة وأعلى من مكانتها ورفع من شأنها؛ وأكرمها بما لم يكرمها دين سواه، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (النساء شقائق الرجال) وخير الناس خيرهم لأهله، والبنت المسلمة في طفولتها لها حق الرضاع والرعاية والتربية والإحسان لها وعدم إيثار الأولاد عليها، وهي في نفس الوقت قُرَّة العين وثمرة الفؤاد لوالديها ولإخوانها.. وقد قال رسول الله: (مَن لا يَرحم لا يُرحم، من كانت له أنثى فلم يَئِدْها، ولم يُهِنْها، ولم يُؤثِر ولدَه عليها أدخله الله عز وجل وتعالى بها الجنة).. وقال (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم بين أصابعه صلوات الله وسلامه عليه) ومعنى جاريتين أي بنتين.

وإذا كبرت فهي المعزَّزة المكرّمة التي يغار عليها وليّها ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها يد بسوء ولا لسان بأذى ولا عين بخيانة.. وإذا تزوّجت يكون ذلك بكلمة الله وبميثاقه الغليظ، فتكون في بيت زوجها معزّزة مكرّمة مصونة، واجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها، وكفّ الأذى عنها وتلك وصية الله تعالى في قوله: (وعاشروهن بالمعروف).

ووصية رسول الله (اتقوا الله في النساء...) وقوله (استوصوا بالنساء خيرا)؛ وإذا كانت أمًّا كان برّها واجبا وحقا لها قرّره الله في شرعه وكان عقوقها كبيرة من الكبائر التي تلحق بمن يرتكبها عقاب الله له في الدنيا والآخرة؛ حيث قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهنًا على وهن).

وجاء رجل إلى النبي يسأل: من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ قال: (أمك). قال: ثم من؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال: (أبوك).

وجاء رجل إلى رسول الله يريد الجهاد في سبيل الله فقال له: "أمّك حيّة؟" أي هل أمّك على قيد الحياة؟ فقال الرجل: نعم.. فقال له صلى الله عليه وسلم: (الزم رجلها فثمّ الجنّة).

وللمرأة الدور الأكبر في بناء الأسرة واستقرارها والمحافظة عليها والارتقاء بها.. فأساس النجاح لأي أسرة هو التنظيم الجيد لكل الأمور الهامة والضرورية لكل أفراد الأسرة، حتى تبنى وتتكون أسرة مستقرة وناجحة ونافعة للفرد والمجتمع.

المرأة تحمل على عاتقها أعباء استقرار الأسرة وتنظيم ما يجب تنظيمه وترسيخه كي توفر للأسرة دواعي الأمان والاستقرار والنجاح والرقي.

فتحمل على عاتقها أعباء تربية الأبناء وتعليمهم والتأسيس الغذائي والرعاية الصحية لكل الأبناء وتتنقّل في توزيع اهتماماتها بين جميع أفراد الأسرة حتى تغطى الجميع بكل أنواع الاهتمام والحب والعطاء، ولا تطمئن ولا تنام حتى توقن أن أمور كل فرد في الأسرة باتت مستقرة؛ وليس ذلك فحسب؛ بل حتى تطمئن على غد كل فرد من أفراد الأسرة وهل أدى ما عليه وما يتطلب منه في بداية غده فتراه.. تقوم بتحضير دروس الصغير، وتنظّم ملابس الكبير التي سيرتديها في الغد؛ بل حتى ما يجب إصلاحه من علاقات للأبناء سواء في مدارسهم أو جامعاتهم تشرف عليه قدر استطاعتها وتحث الزوج على الذهاب إلى مكان المشكلة التي تتعلق بأي ابن او بنت من الأبناء، ولقد عرضت عليّ الكثير من المشاكل الأسرية التي كنت بحمد الله سببا في حلّها ولاحظت شيئا في غاية الأهمية، أن معظم المشكلات كان سببها أن الزوجة تريد تحقيق شيء ما للابن أو للبنت، ولكن الزوج يأبَى أو يؤخّر ما تتمناه الزوجة لولدها أو لابنتها! من هنا ندرك مدى الدور الكبير الذي تقوم به المرأة في بناء الأسرة واستقرارها ونجاحها، وتلك قيمة كبرى لها.

عام مضى وصوم عاشورا

د/ محمد الشهري

هَا نَحْنُ قَدْ وَدَّعْنَا عَامًا هِجْرِيًّا كَامِلًا.. مَضَى بِمَا أَوْدَعْنَاهُ فِيهِ، طُوِيَتْ أَيَّامُهُ، وَأُحْصِيَتْ أَعْمَالُهُ، وَلَا نَزَالُ نَطْوِي الْأَيَّامَ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الآجَالُ وتَنْقَضِيَ الأَعْمَارُ، وَلَابُدَّ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَتَأَمَّلَ فِي هَذَا الأَمْرِ، وَيَعْلَمَ أَنَّهُ مَهْمَا طَالَ الْعُمُرُ، وَتَتَابَعَتِ السُّنُونَ، فَلَا بُدَّ مِنْ سَاعَةِ الرَّحِيلِ، وَالْقُدُومِ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَصَدَقَ اللَّهُ: "فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" الأعراف: 34.. هَا نَحنُ نُوَدِّعُ عَامًا، ونَسْتَقبِلُ آخَرَ،" يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ" النور: 44، نُودِّعُ صَحَائِفَ أَعْمَالٍ لَا نَمْلِكُ لَهَا تَعْدِيلًا، ونَسْتَقبِلُ صَفحَةً بَيْضَاءَ، تَنتَظِرُ مِنَّا مَا نَخُطُّ فِيهَا مِنَ الأَعْمَالِ كَمْ شَقِيَ فِي هَذَا الْعَامِ مِنْ خَلْقٍ، وَسَعِدَ آخَرُونَ.. كَمْ مِنْ طِفْلٍ تَيَتَّمَ، وَامْرَأَةٍ تَرَمَّلَتْ، كَمْ مِنْ مَرِيضٍ تَعَافَى، وَسَلِيمٍ فِي التُّرَابِ تَوَارَى، دَارٌ تَفْرَحُ بِمَوْلُودٍ، وَأُخْرَى تُعَزَّى بِمَفْقُودٍ.. وَآلَامٌ تَنْقَلِبُ أَفْرَاحًا، وَأَفْرَاحٌ تَنْقَلِبُ أَتْرَاحًا.. إِنَّهُ مَوسِمٌ مُحَاسَبَةٍ لَا مُجَرَّدَ تَهْنِئَةٍ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُم قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُم قَبْلَ أَنْ تُوْزَنَ عَلَيكُم، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيكُم فِي الحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُم اليَوْمَ»...

الزَّمَانُ رَأْسُمَالِ المُؤْمِنِ.. فَكَيفَ أَضَعْنَاهُ؟! قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ».. فَهَلْ سَأَلْتَ نَفْسَكَ كَمْ يَوْمًا ذَهَبَ؟ وكَمْ طَاعَةً فَاتَتْ؟ وكَم ذَنْبًا ارْتُكِبَ؟ أَيْنَ مَنْ كَانُوا مَعَنَا فِي العَامِ الذِي مَضَى؟ ممن رَحَلُوا إِلَى اللَّحْدِ! أَفَلَا نَتَّعِظُ؟!

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِيُّ: «كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكمِلُهُ، ومُؤَمِّلٍ غَدًا لَا يُدْرِكُهُ!».. عَلَيْنَا أَنْ نُحَاسِبَ أَنْفُسَنَا عَنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ الْعِظَامِ؛ عَنِ الصَّلَاةِ وَأَدَائِهَا، وَالزَّكَاةِ وَإِخْرَاجِهَا، وَحُقُوقِ الْخَلْقِ وَالسَّلَامَةِ مِنْهَا، وَعَنْ أَمْوَالِنَا مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْنَاهَا وَكَيْفَ أَنْفَقْنَاهَا؟ وَعَنْ جَوَارِحِنَا وَمَاذَا عَمِلْنَا بِهَا، أَيْنَ مَشَتْ بِنَا الْأَقْدَامُ، وَبِمَاذَا تَكَلَّمَ اللِّسَانُ.. وَمَاذَا رَأَتْهُ الْعَيْنَانِ.. وَمَا الَّذِي تَسْمَعُهُ الْأُذُنَانِ؟ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي يَطُولُ بِهَا الْمَقَامُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ انْتَفَعَ بِعُمْرِهِ فَاسْتَقْبَلَ عَامَهُ بِمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ عَلَى مَا مَضَى، وَالْعَاقِلُ مَنِ اتَّعَظَ بِأَمْسِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي يَوْمِهِ وَاسْتَعَدَّ لِيَوْمِ رَحِيلِهِ... مِنَ الدُّرُوسِ والعِبَرِ مِنْ انْقِضَاءِ العَامِ؟...أَنَّ الزَّمَانَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، لَكِنَّهُ يَفْنَى سَرِيعًا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ»؛ رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

فَكَمْ مِنْ صِحَّةٍ اسْتُهْلِكَتْ فِي مَعْصِيَةٍ؟! وكَمْ مِنْ فَرَاغٍ قُتِلَ باللَّهْوِ والبَاطِلِ؟!...فَهَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، إِنَّمَا هِيَ لَحَظَاتٌ قَصِيرَةٌ زَائِلَةٌ وَسَتُصْبِحُ يَوْمًا مَا، ذِكْرَيَاتٍ وأَخْبَارًا يُقَالُ فِيهَا: كَانَ فِي يَوْمِ مَا عَالِمٌ يُسَمَّى الدُّنْيَا، وكَانَ فِيهَا أُنَاسٌ: فَمِنْهُم مِنْ ظَنَّهَا دَائِمَةً، فَبَنَاهَا، وزَيَّنَهَا، وبَالَغَ فِي إِصْلَاحِهَا، ثمَّ تَرَكَهَا ومَضَى إِلَى عَالَمِ الآخِرَةِ، نَادِمًا حِينَ رَأَى النَّاسَ قَد أَخَذُوا مَكَانَهُم فِي الجَنَّةِ ولَيْسَ لَهُ فِيهَا مَكَانٌ.

ومِنْهُم مَنْ عَلِمَ أَنَّهَا زَائِلَةٌ غَيْرُ بَاقِيَةٍ، فَاقْتَصَدَ وتَقَلَّلَ مِنْهَا وتَرَكَ مَا لَا يَحْتَاجُ، وعَمِلَ عَلَى تَزْيِينِ دَارِهِ البَاقِيَةِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ.. أَلَا وإِنَّ الآجَالَ مُحَدَّدَةٌ.. فَانْتَبَهَ! قَالَ ابنُ القَيِّمِ: «العَاقِلُ مَنْ جَعَلَ مِنْ مَوْتِ غَيْرِهِ عِظَةً، ومِنْ عُمُرِهِ غَنِيمَةً».. ويَقُولُ الإِمَامُ أَحمَدُ: "الآجَالُ مَضْرُوبَةٌ، والأَرْزَاقُ مَقْسُومَةٌ، والدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ، والآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ، فَاعمَلْ مَا دُمْتَ قَادِرًا قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعَ"..

وتَذَكَّرُوا أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تُؤَجَّلُ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيْءُ النَّهَارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوْبَ مُسِيْءُ اللَّيْلِ" رَوَاهُ مُسلِمٌ.. فَلْيَكُنْ هَذَا العَامُ الجَدِيدُ صَفْحَةَ تَوْبَةٍ صَادِقَةٍ، وابْتِدَاءَ حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ تَعَالَى: "فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ" القصص: 67؛ يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ: «مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدَمِيْ على يَوْمٍ غَرَبَتْ شَمْسُهُ، نَقَصَ فِيهِ أَجَلِي، ولَمْ يَزْدَدْ فِيهِ عَمَلِي»...

وإِنَّ البَاقِيَ مَا يُرْفَعُ إِلَى اللهِ، لَا مَا يُسَجَّلُ فِي التَّقْوِيمِ! قَالَ صلى الله عليه وسلم: "تُرْفَعُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وخَمِيْسٍ" رَوَاهُ مُسلِمٌ.. وفِي رِوَايَةٍ: "تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ".. فَهَلَّا حَرِصْتَ عَلَى أَنْ يُرفَعَ عَمَلُكَ وأَنْتَ عَلَى طَاعَةٍ؟! يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ: «السَّعِيْدُ مَنِ اغْتَنَمَ سَاعَاتِ العُمُرِ فِي طَاعَةِ اللهِ، فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وتَبْقَى تَبِعَاتُهَا يَوْمَ الحِسَابِ».

قِفْ مَعَ نَفْسِكَ وَقْفَةَ مُحَاسَبَةٍ: مَا الَّذِيْ فَعَلْتَهُ فِي عَامِكَ المَاضِي؟ كَمْ مِنْ صَلَاةٍ خَشَعْتَ فِيْهَا؟ كَمْ مِنْ قُرْآنٍ قَرَأْتَ؟ كَمْ مِنْ صَدَقَةٍ قَدَّمْتَ؟ كَمْ مِنْ مَعْصِيَةٍ تُبْتَ مِنْهَا؟.. واعْلَمْ أَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وإِنْ قَلَّ، وابْدَأْ عَامَكَ بِتَرتِيبٍ وِرْدٍ مِنَ القُرْآنِ كُلَّ يَوْمٍ ولَوْ قَرَأْتَ صَفْحَةً وَاحِدَةً، وقِيَامِ لَيْلٍ ولَوْ صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ، وصِيَامِ نَافِلَةٍ ولَوْ صُمْتَ الأَيَّامَ البِيْضَ، وبِرِّ والِدَيْنِ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، ابْدَأْ عَامَكَ بِالمُحَافَظَةِ عَلَى الجَمَاعَةِ، اجْعَلْ لَكَ صَدَقَةً جَارِيَةً، ابْدَأْ عامك بِمُصَالَحَةِ مَنْ هَجَرْتَ، وإِنْصَافِ مَنْ ظَلَمْتَ.. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "افْعَلُوْا الخَيْرَ دَهْرَكُم، وتَعَرَّضُوْا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ رَبِّكُم"، صَحِيْحُ الجَامِعِ.

اجْعَلْ لَكَ دَفْتَرَ أَعْمَالٍ تَكْتُبُ فِيهِ كُلَّ شَهْرٍ طَاعَاتِكَ ونَوَافِلَكَ.

لَقَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَدَّ فِي أَعْمَارِنَا حَتَّى أَظَلَّنَا هَذَا الشَّهْرُ الْعَظِيمُ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ، وَأَحَدُ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وقد وَرَدَ الْفَضْلُ فِي الْإِكْثَارِ مِنْ صِيَامِ النَّافِلَةِ فِيْهِ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: "أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.. فَعْلِمَ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ فِي شَهْرِ مُحَرَّمٍ هُوَ الصِّيَامُ؛ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «إِنَّمَا كَانَ صَوْمُ الْمُحَرَّمِ أَفْضَلَ الصِّيَامِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَوَّلُ السَّنَةِ الْمُسْتَأْنَفَةِ، فَكَانَ اسْتِفْتَاحُهَا بِالصَّوْمِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ».

يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ صِيَامِ التَّطَوُّعِ فِيهِ، فَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْمُحَرَّمَ هُوَ أَفْضَلُ الشُّهُورِ لِصَوْمِ التَّطَوُّعِ، وَلْنَتَذَكَّرْ أَنَّ الصَّوْمَ عَامَّةً فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهُ فَضْلُهُ وَثَوَابُهُ الْعَظِيمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَفْضَلِ الْأَيَّامِ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ، وَقد أَوْصَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِصَوْمِهِ فَقَالَ: "صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ"، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ"؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمُخَالَفَةِ الْيَهُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، بِأَنْ نَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، فَيُصَامُ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مَعَ الْعَاشِرِ؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: قَالَ "لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ"؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.. مُخَالَفَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ.. وَمَنْ اكْتَفَى بِصَوْمِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَلَا يُكْرَهُ عَلَى الصَّحِيحِ إِفْرَادُ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ بِالصَّوْمِ؛ كَمَا قَالَهُ ابْنُ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.. فَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرِصَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَى صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ.. وَيَحْسُنُ التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، وَلَا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ إِلَّا الصِّيَامُ، وَأَمَّا مَا يُرْوَى فِيهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَوِ الْأَدْعِيَةِ الْخَاصَّةِ بِهِ أَوْ تَخْصِيصِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ بِدُعَاءٍ مُعَيَّنٍ فَلَمْ يَثْبُتْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

الاستعداد ليوم الرحيل

أ/ يحيى إبراهيم

جعل الله هذه الدنيا دارَ ممرٍّ لا مستقر، وجعل بعدها الحسابَ والجزاء، والعبد وإن طال عمره، فمآله إلى الموت؛ قال الله جل وعلا: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" آل عمران: 185.

من أصعب اللحظات التي تمر على الإنسان في آخر لحظات حياته هي لحظة سكرة الموت، وينبغي ألّا نغفُل عن تذكرها لحظة واحدة، هذه اللحظة التي لم يسلم منها حتى الأنبياء؛ كما جاء في صحيح البخاري، من حديث عائشة رضي الله عنها وهي تصف حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر لحظات حياته تقول: "فجعل يُدخِل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكراتٍ"، فالموت حقيقة لا مفر منها، قد كتبها الله على كل نفس؛ قال تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" آل عمران: 185، «وأن مرد الخلق جميعًا إلى الله، وأن كل نفسٍ مهما طال عمرها لا بد أن يصيبها الموت، وأن الدار الباقية إنما هي الدار الآخرة التي سيحاسب الناس فيها على أعمالهم".

وقد نقل القرآن لنا بعض الوصف لحالة مفارقة الروح الجسدَ؛ فقال جل جلاله: "كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ؛ القيامة: 26 - 30، وكان ابن عباس يقول: إذا بلغت نفس الكافر التراقيَ، والتراقي جمع تَرْقُوة؛ وهي العِظام المكتنفة لنقرة النحر، وهو مقدَّم الحلق من أعلى الصدر، موضع الحشرجة؛ قال دريد بن الصِّمَّة:

ورُبَّ عظيمةٍ دافعت عنهم
وقد بلغت نفوسهم التراقي

والمقصود تذكيرهم شدة الحال عند نزول الموت، وذكر القرآن في موقف آخر قوله تعالى: "وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ" ق: 19؛ أي: هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيدَ ولا مناص، ولا فِكاك ولا خلاص.

فلا تغفل عن ذكر الموت، فهو حقٌّ لا مفر منه؛ عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الذي يفر من الموت مثل الثعلب، تطلبه الأرض بدَين، فجاء يسعى حتى إذا أعيى وأسهر دخل جُحره، فقالت له الأرض: يا ثعلبُ دَيني، فخرج وله حُصاص، فلم يزل كذلك حتى تقطعت عنقه ومات".

ومضمون هذا المثل: كما لا انفكاك له ولا محيد عن الأرض، كذلك الإنسان لا محيد له عن الموت.. إن أيام العمر قليلة، واللحظات محسوبة، والأنفاس معدودة، ولو أردت الرجعةَ إلى هذه الدنيا، أو أن يمد في عمرك، لَما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فكيف بك الآن تضيّعها في غير طاعة الله، وتُنفق الأيام والليالي فيما لا يحبه ربنا ولا يرضاه؟ يقول أبو حازم: «متى حِيل بين الإنسان والعمل، لم يبقَ له إلا الحسرة والأسف، يتمنى الرجوع إلى حالٍ يتمكن فيها من العمل، فلا تنفعه الأماني».

ولو أنا إذا متنا تُركنا
لكان الموت راحةَ كل حيٍّ
ولكنا إذا مِتنا بُعثنا
ونُسأل بعده عن كل شيٍّ

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: «أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بُعد سفري، وقلة زادي، وأني أصبحت في صعود مهبط على جنة ونار، ولا أدري إلى أيهما يُؤخذ بي».

إن الناس في هذه الدنيا على ضربين مختلفين، بيَّنهما شميط بن عجلان رحمه الله بقوله: «الناس رجلان؛ فمتزود من الدنيا، ومتنعم فيها، فانظر أي الرجلين أنت»، إني أراك تحب طول البقاء في الدنيا، فلأي شيء تحبه؟ هل تحبه لتطيع الله وتحسن عبادته، وتتقرب إليه بأعمال صالحة، فطوبى لك، أم لتأكل وتشرب، وتلهو وتلعب، وتجمع الدنيا، فلبئس ما أردت له البقاء؛ قال الخليفة عبدالملك بن مروان في مرض موته: «ارفعوني، فرفعوه حتى شم الهواء، فقال: يا دنيا ما أطيبكِ، إن طويلكِ لقصير، وإن كثيركِ لحقير، وإن كنا بكِ لَفي غرور، قال رجل لزهير بن نعيم: يا أبا عبدالرحمن أوصِنا؟ فقال: احذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الصين تستعرض طائرات مسيرة مصممة للتجسس بحجم البعوضة

أعلنت الجامعة الوطنية لتكنولوجيا الدفاع في الصين (NUDT) عن كونها قد طورت طائرة مسيرة متناهية الصغر بحيث يبلغ حجمها حجم بعوضة فقط، وقالت الجامعة أن هذه المسيرة الثورية موجهة بالدرجة الأولى للاستخدامات العسكرية السرية.. ولو أن الإعلان لم يتضمن الكثير من التفاصيل عن المواصفات نظراً لسرية البرنامج.

بالإضافة للحجم الصغير للغاية لها، تتميز هذه الطائرة المسيرة بميزة أخرى مختلفة، وهي كونها تعتمد على جناحين يقومان بالرفرفة كما الطيور والحشرات بدلاً من المراوح الدوارة التي عادة ما نشهدها في الطائرات المسيرة.. ويبدو أن هذا الخيار كان أساسياً لجعل الطائرة أسهل للتخفي وأقل إثارة للشكوك.

تمتلك الطائرة أرجلاً متناهية الصغر وأشبه بالخيوط لتستند عليها، لكن من غير الواضح كيف تم تصميم الطائرة لتتسع لمكوناتها العديد مثل نظام التوجيه والمحرك وكذلك البطارية الضرورية لتزويد الطائرة بالطاقة أثناء طيرانها.

في تقرير نشرته قناة CCTV الصينية، ظهر لينغ هيسينغ، أحد طلاب الجامعة الوطنية لتكنولوجيا الدفاع، حاملاً الطائرة بين أصابعه وقال: «هنا في يدي روبوت يشبه البعوضة.. الروبوتات البيونية المصغرة مثل هذا الروبوت ملائمة بشكل خاص للاستطلاع المعلوماتي والمهام الخاصة في ساحة المعركة».

كما هو متوقع، يبدو أن الغاية الأساسية من هذه الطائرة المسيرة هو التجسس والاستطلاع في البيئات الحساسة دون الاكتشاف.. وبالأخص ربما محاكاة طائرة Black Hornet الأيقونية التي تم تطويرها من شركة نرويجية عام 2013م كطائرة استطلاع متناهية الصغر (طولها 16 سنتيمتراً، وارتفاعها 2.5 سنتيمتر فقط)، وتم تبنيها لاحقاً من دول عديدة بداية من الولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وحتى الجزائر، والمغرب، وتركيا، والهند.

على الرغم من كونها نموذجاً أولياً مثيراً للإعجاب، وربما القلق حتى، يشير الخبراء إلى العديد من الصعوبات التي يمكن أن تواجه هذا النوع من تقنيات التجسس.. حيث إن العديد من الأماكن الحساسة، وبالأخص النقاط العسكرية ومراكز القيادة، عادة ما تحمى بأنظمة تشويش وعزل للإشارات اللاسلكية مما يقلص من فاعلية هذا النوع من الطائرات، وربما يتطلب ميزات إضافية مثل أنظمة توجيه ذاتي للتخلي عن الحاجة للتحكم بها عن بعد.

مع أن النماذج الحالية للطائرات المسيرة الميكروية تبدو موجهة للاستخدامات الدفاعية بالدرجة الأولى، فقد تجد طريقها إلى استخدامات مدنية مفيدة كما العديد من التقنيات الأخرى التي بدأن من مختبرات عسكرية.. حيث

يرى الخبراء أن تطوير هذه الطائرات وحتى الروبوتات الميكروية يمكن أن يلعب دوراً مهماً في التقنية الطبية مستقبلاً، وبالأخص غايات التصوير الطبي والتشخيص، كما يمكن أن تستخدم هذه الطائرات في مراقبة الأنظمة البيئية أو استكشاف البيئات التي يصعب الوصول إليها بالطرق التقليدية.

ثغرة تتيح التحكم بالسيارات الكهربائية وتوجيهها عن بعد وسماع ركابها

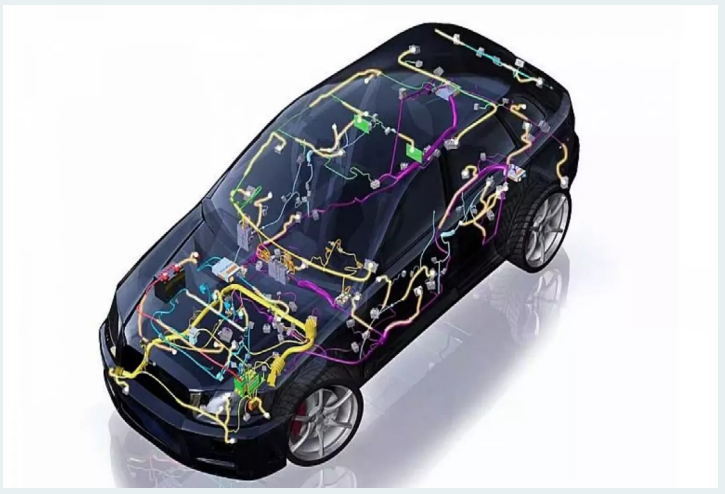

كشف باحثون أمنيون ضمن حدث Black Hat في آسيا عن ثغرة في سيارات طراز عام 2020م من سيارات «نيسان ليف» الكهربائية التي تعد من الأوسع انتشاراً في العالم.. وأتاحت الثغرة للمخترقين الاستيلاء على كامل نظام الحاسوب بما يشمل التحكم عن بُعد بالأنظمة الحيوية مثل التوجيه، والفرامل، وحتى المساحات، والمرايا.. كما يمكن للثغرة تمكين تسجيل الصوت داخل المقصورة وتتبع الموقع عبر نظام تحديد المواقع العالمي.

يتطلب الاختراق بعض تفاعل المستخدم، لكن تشير شركة PCAutomotive المتخصصة بأمان أنظمة المركبات إلى أن تحقيق ذلك ليس صعباً.. حيث يقوم المهاجم أولاً بتشويش الإشارات عند تردد 2.4 جيجاهرتز، مما يحفّز تنبيهاً في نظام الترفيه والمعلومات يشير إلى عدم قدرته على الاتصال بأجهزة البلوتوث مثل الهاتف.. ويدفع هذا الإشعار المستخدم إلى فتح إعدادات الاتصال، مما يتيح للقراصنة فرصة للسيطرة على النظام.

على المستوى العالمي، تعد خطورة هذا الاختراق محدودة كونه معنياً بإصدار عام محدد لموديل سيارة وحيد فقط بالإضافة إلى كونه يتطلب كون المخترق قريباً من السيارة في البداية.. لكن ولدى النظر في التداعيات الممكنة لهذا النوع من الاختراقات، فهي تسلط الضوء على الحوسبة المتزايدة للسيارات والأخطار الأمنية التي يمكن أن تنتج عن ذلك.

قال الباحثون الأمنيون بإخطار شركة نيسان بالثغرة قبل نشرها علناً، وهو ما أتاح للشركة إصدار تحديث للنظام يتضمن سد الثغرة للحماية من استغلالها لإلحاق الضرر بالسيارات.

يحذر الخبراء من ضرورة اختبار الأنظمة الأمنية للسيارات بشكل أكثر صرامة، نظراً للضرر الكبير الذي يمكن تحقيقه من اختراقها.. ويصبح الموضوع أكثر خطورة حتى في السيارات ذاتية القيادة والتي تتضمن أنظمة توجيه يمكنها العمل بشكل مستقل عن السائق.. حيث يمكن لهجوم موجه يستغل ثغرات غير معروفة أن يؤدي لاستهداف أشخاص عبر التحكم بسياراتهم، أو حتى التسبب بفوضى وأضرار عشوائية بالتحكم بأي سيارات متاحة.

أكبر تسريب كلمات مرور في التاريخ يكشف 16 مليار حساباً حول العالم

أظهرت التقارير اكتشاف تسريب كلمات مرور وبيانات تسجيل دخول قياسي هو الأكبر في التاريخ حتى الآن. حيث تضمن التسريب أكثر من 16 مليار عينة بيانات تسجيل دخول مما يجعله أحد أخطر التسريبات في السنوات الأخيرة مع تأثيرات هائلة على الصناعة التقنية وحتى الخدمات الحكومية.

يقول المحققون إن هذه البيانات المسربة ليست مجرد إعادة تدوير لتسريبات قديمة، بل هي سجلات جديدة منظمة بعناية، جُمعت أساساً بواسطة برمجيات خبيثة تُعرف باسم «برمجيات سرقة المعلومات» ويجري تداول السجلات المسربة حالياً في أسواق الويب المظلم، ما يمهّد الطريق لهجمات تصيّد احتيالي واسعة النطاق وطفرة في حالات سرقة الهوية والاستيلاء على الحسابات.

ينشأ هذا الاختراق من أكثر عن 30 مجموعة بيانات منفصلة، تحتوي كل منها على أعداد تتراوح من عشرات الملايين وحتى أكثر من 3.5 مليار سجل، وفقاً لما ذكره فيليوس بيتكاوسكاس من Cybernews.. وقد جُمعت هذه القواعد في الغالب باستخدام برمجيات خبيثة متطورة تسرق أسماء المستخدمين وكلمات المرور من الأجهزة المصابة.. وعلى عكس التسريبات الضبابية أو القديمة، تقدم هذه البيانات معلومات جديدة منظمة، عادةً ما تعرض أولاً عنوان URL، ثم بيانات التسجيل وكلمات المرور، ما يجعل من السهل على المهاجمين استهداف خدمات مثل Apple،

وGoogle، وFacebook، وTelegram، وGitHub، وحتى منصات الخدمات الحكومية.

يبدو أن السجلات المسروقة نشأت من مزيج من قوائم حشو بيانات الاعتماد (Credential Stuffing)، وإعادة حزم تسريبات سابقة، وسجلات جديدة جذبتها برمجيات سارقات المعلومات.. ففي كثير من الحالات، ترفع البرامج الخبيثة البيانات مسروقة إلى خوادم يسيطر عليها المخترقون، أو تُترك غير محمية فتظهر لاحقاً للعلن.

سرعان ما صرح خبراء التقنية حول العالم بضرورة التعامل مع التسريب الجديد على أنه حالة طوارئ سيبرانية، وبالأخص مع كون البيانات المسربة يمكن أن تستخدم لسرقة الأموال حتى من الضحايا. وكانت واحدة من أكبر المحذرين هي شركة Google على لسان نائب رئيس الشركة للخصوصية، والذي قال لأكثر من 1.8 مليار مستخدم لخدمات Gmail قبل يومين أن عليهم التخلي عن كلمات مرورهم لصالح تقنيات أكثر أماناً مثل مفاتيح المصادقة، Passkeys.

في وقت أسبق، كان مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي (FBI) قد حذر المستخدمين من الرسائل الاحتيالية التي تستهدفهم مع معلومات شخصية مخصصة.. وأشار الخبراء إلى أن هذا التحذير بات أهم حتى في ظل سجل التسريبات العملاق الجديد.

المقلق أكثر ربما هو قول خبراء الأمن أن أي شخص تقريباً، حتى من ذوي الإمكانيات المحدودة، يمكنه الآن شراء بيانات مسروقة عبر الإنترنت. ووفقاً لتقرير Merca20، يخفض هذا التسريب العتبة أمام الجرائم الإلكترونية، مما يتيح لجهات فاعلة مبتدئة الوصول غير المصرح به إلى أنظمة حساسة.

لتحمي نفسك وبياناتك عليك بالآتي: "غيّر كلمات المرور الخاصة بك حالاً، وبالأخص الحسابات الحيوية (المصارف، والخدمات الحكومية، والبريد الإلكتروني، والتخزين السحابي).. استخدم مدير كلمات مرور لإنشاء وتخزين كلمات مرور فريدة ومعقدة بدل تكرار كلمات المرور.. فعّل المصادقة متعددة العوامل (MFA) في الخدمات التي تدعم ذلك.. انتقل لاستخدام مفاتيح المصادقة (Passkeys) للخدمات التي تدعمها.. استخدم خدمات متابعة الاختراقات مثل Have I Been Pwned بشكل دوري.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

«الحلقة الأخيرة»

مفهوم الشخصية الرياضية وكيفية توجيهها؟

تحدثنا في الحلقات الماضية عن الشخصية الرياضية بشكل أكثر تفصيلا ودقة، بهدف خلق وعي كامل حول الجانب السايكولوجي للرياضيين ، ومعرفة مضمون ذواتهم، وسبر أغوارهم، وإدراك حقيقتهم وسماتهم، لتعم الفائدة، وعلى ضوئها ترسم البرامج والخطط لخلق شباب يتمتعون بأسمى الصفات، ويحققون النجاح والريادة في عالمهم الرياضي ومع اترابهم ومنافسيهم من الداخل أو الخارج، وفي الحلقة السابقة كنا نتحدث عن السمات، نستكملها بما يلي:

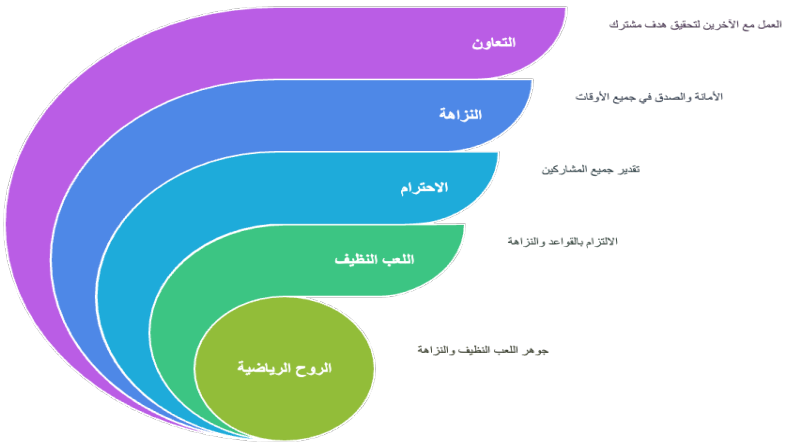

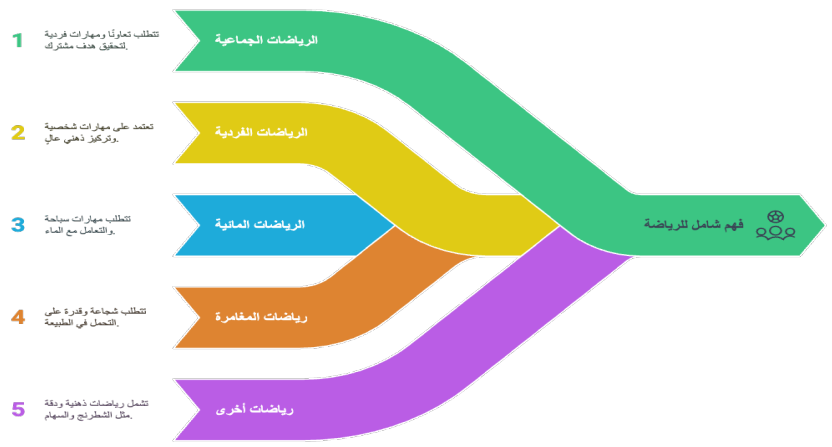

سمة الانبساطية

هناك بعض الدراسات تشير الى أن سمة الانبساطية من السمات التي تظهر لدى الرياضيين.. والانبساطية مركب قدمه «يونج،1933» لتفسير الاتجاهين الرئيسين للشخصية وهما: الاتجاه الانبساطي الذي يوجه الفرد نحو الخارج والعالم الموضوعي، والاتجاه الانطوائي الذي يوجه الفرد نحو الداخل والعالم الذاتي، كما أن دراسات « "ايزنك، 1947» تشير الى بعدين عريضين للشخصية هما: الانطواء- الانبساطية، الاتزان – عدم الاتزان.

والشخص « الانبساطي « يتميز بما يلي: حب النشاط والروابط الاجتماعية والاشتراك في الأنشطة الجماعية، وحب تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية ويتميز بالتفاؤل ويميل للعدوان وسهولة الاستثارة وحب المرح وعدم القدرة على السيطرة على انفعالاته.

أما الشخص « الانطوائي « فيميل للخجل والانسحاب من المواقف الاجتماعية والميل إلى الانعزال والاكتئاب والمزاج والمتقلب.

الخلق والإرادة

يرى العديد من علماء النفس الرياضي في الدول الاشتراكية وخاصة في الاتحاد السوفياتي وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا أن السمات الخلقية والإرادية تعتبر من أبرز سمات الشخصية.

ويعرف البعض العلماء «الخلق» بأنه جملة السمات الرئيسية التي يتميز بها الفرد من حيث أنه عضو في جماعة.. فالخلق مظهر اجتماعي مكتسب يتأسس بالدرجة الأولى على سمات تقرها الجماعة وتبدو واضحة وشبه ثابتة في سلوك الفرد.

ولا يتحدد الخلق بسمة واحدة فقط، بل هو مركب من مجموعة متكاملة من السمات النفسية تمثل في جوهرها مظاهر الخلق كما تبدو لدى الفرد في أنواع متعددة من اتجاهاته وسلوكه مثل:

- اتجاهاته وسلوكه نحو الآخرين، كاحترام الغير والمودة والصداقة والاخوة والثقة بالآخرين.
- اتجاهاته وسلوكه نحو المجتمع الخارجي ونحو المظاهر والأحداث الاجتماعية كالولاء للمجتمع، والعدالة الاجتماعية والمساواة وثبات العقيدة.
- اتجاهاته وسلوكه نحو نفسه كإنكار الذات والحساسية والنقد الذاتي.
- اتجاهاته وسلوكه نحو عمله وما يقوم به من نشاط، مثل المثابرة وحب العمل وأداء الواجب والابتكار والمواظبة... الخ.

ويرى العلماء أن مظاهر الإرادية هي أهم السمات الخلقية نظراً « الإرادة « هي العمود الفقري للخلق، كما أنها العامل المنظم في الخلق الذي يجمع مختلف عناصره في نسق معين، كما يؤكدون أن أصحاب الارادة القوية غالباً ما يكون اتجاههم الخلقي قوياً والعكس صحيح.

والإرادة تعنى القدرة على حسم الصراعات الناتجة من تعارض الأهداف باتخاذ قرار بعد تفكير وروية، ثم الكفاح في سبيل تنفيذ هذا القرار.

وعلى ذلك فان الإرادة تتمثل في قدرة الفرد في التغلب على المقاومات الداخلية أو الخارجية التي تعترض سبيله أثناء تحقيق هدف مقصود.. فعلى سبيل المثال تتضح الإرادة في قدرة الفرد الرياضي في التغلب على المقاومات النفسية الداخلية كالخوف من الإصابة أو الهزيمة أو الارتباك في مواجهة منافس قوي حتى يمكن بذلك تحقيق أحسن النتائج.

ويرى بعض العلماء أن الإرادة- من حيث أنها أهم أركان الخلق- تعنى القدرة على تغليب المثل الاجتماعية والأخلاقية السامية على الشهوات الجنسية الدنيا.

وتلعب السمات الخلقية والإرادية دوراً رئيسياً في تشكيل الشخصية الرياضية وتسهم بدرجة كبيرة في الارتقاء بمستوى قدرات الفرد واستعداداته.. وقد أثبتت البحوث والشواهد المتعددة أن اللاعبين الذين يفتقرون إلى السمات الخلقية والإرادية يظهرون بمستوى يقل عن مستوى قدراتهم الحقيقية، كما يسجلون نتائج أقل من المستوى المتوقع بالرغم من حسن إعدادهم في النواحي البدنية والمهارية والخططية.

فالفرد الرياضي الذي يفتقر إلى الروح الرياضية أو الولاء للفريق أو الكفاح في سبيل الفوز وما إلى ذلك من مختلف السمات الخلقية والإرادية، لن يستطيع مهما بلغت قدراته ومستوياته البدنية والفنية تحقيق أعلى المستويات الرياضية نظراً لأن هذه السمات تؤثر بصورة مباشرة في مستوى الشخصية ككل.

ومن خبراتنا نجد أن الكثير من المدربين يركزون كل اهتمامهم نحو تنمية مختلف القدرات والمهارات البدينة والمهارية والخططية، ولا يهتمون الاهتمام الكافي بتنمية وتطوير السمات الخلقية والإرادية، الأمر الذي يخالف مبدأ النمو الشامل المتزن للشخصية الرياضية، وينتج عنه أفراد ضعاف الخلق والإرادة.

وتقع مسئولية التربية الخلقية على عاتق «الوسائط التربوية» كالأسرة والمدرسة والنادي إذ يجب أن تبدأ مع الطفل منذ الصغر وهو ناشئ.. ويسهم المدرب بدرجة كبيرة في تنمية السمات الخلقية والإرادية لدى الفرد الرياضي، إذ يجب عليه محاولة خلق الشخصيات الرياضية التي تتميز بالخلق الرياضي الحميد بالإضافة إلى المستوى الرياضي العلي، فالرياضة بدون خلق ليست رياضة.

الاتزان الانفعالي

هناك بعض النتائج المتعارضة التي أظهرت بعض الدراسات حاولت التعرف على درجة هذه السمة لدى الرياضيين؛ وتم التوصل الى أن الرياضيين يتميزون بهذه السمة ويظهرون مستوى منخفض من القلق، في حين أشارت دراسة « جونسون،1964 « ودراسة « رفر، 1965 « أن هذه السمة لا تظهر بصورة واضحة لدى الرياضيين، والاتزان الانفعالي لدى الرياضيين يمكن أن يظهر في: "النضج الانفعالي، ضبط الاندفاعات والاستجابات الجسمية، مستوى منخفض من القلق والتوتر العصبي، التحكم في الانفعالات في أوقات الشدة،(كالهزيمة أو الاصابة) استجابات انفعالية مناسبة للمواقف المختلفة، النظرة التفاؤلية.

تصور الذات (مفهوم الذات)

العديد من السمات المميزة للشخصية تحاول الاجابة عن تصور الذات، (مفهوم الذات) لدى الرياضي فسمات كسمة الثقة بالنفس، وتأكيد الـذات، والاقتناع بالذات، وتقدير واحترام الذات، واعتبار الذات؛ كلها سمات تشتق من أحكام أو تقديرات الشخص لصورة نفسه أو ذاته أو تصوره عن نفسه.

والعديد من الدراسات أثبتت أن هناك علاقة عالية بين تصور الإنسان لنفسه وتحصيله في حياته سواء التحصيل الأكاديمي أو التحصيل الرياضي.. ومن أهم ما يؤكد ذلك أن الطريقة الذي يرى بها الانسان نفسه هي نتاج نظرة الآخرين له.. أي أنه إذا رأيت أنك «محمود» وتشعر أن الآخرين يرون أنك كذلك؛ فإن ذلك يؤكد هذا التصور عن نفسك.. ويرى «سيموندس،1952» أن الذات تشتمل على ما يلي:

1. كيف يلاحظ أو يفهم أو يدرك الفرد نفسه؟
2. ماذا يفكر عن نفسه؟
3. كيف يقدر أو يقيم نفسه؟
4. كيف يحاول من خلال استجاباته المختلفة أن يرفع من قدر نفسه أو يدافع عن نفسه؟

فتصور الذات أو مفهوم الذات الجيد يجعل الفرد أكثر ثقة وأمناً في معاملاته مع الآخرين وفي الأعمال التي يقوم بها.. وهذا يظهر بوضوح في الثقة بالنفس والاقتناع بالنفس التي تظهر لدى الرياضيين الناجحين وفي نتائج تقييمهم لتصور أنفسهم أو مفهومهم عن أنفسهم أو ذواتهم.

وهناك في الوقت الحالي بعض الدراسات التي تحاول دراسـة العلاقة بين مفهوم الـذات والتحصيل الرياضي، والعلاقة بين تصور الذات والنجاح في الرياضة، وكيف يرى الرياضي الناجح نفسه؟ وتصور الرياضي غير الناجح لذاته.

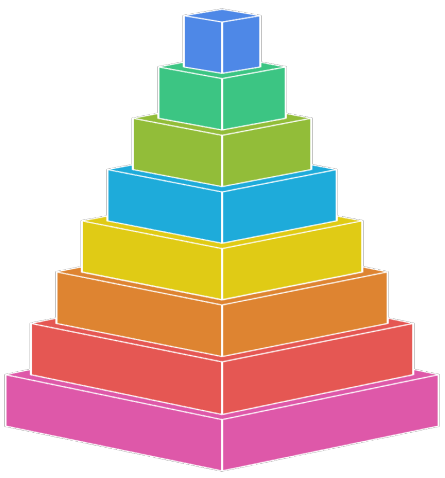

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

مهمة فضائية فاشلة تتسبب في فقدان أكثر من 160 رفات بشرية

في حادث مؤسف، تحطمت كبسولة فضائية كانت تحمل رفات 166 شخصا في المحيط الهادئ يوم الثلاثاء 24 يونيو، بعد فشل مهمتها، ما أدى إلى فقدان محتوياتها في البحر.. وكانت هذه المركبة، التي تحمل اسم «نيكس»، جزءا من رحلة تذكارية نظمتها شركة «سيليستيس» لتكريم المتوفين بإرسال رفاتهم إلى الفضاء.

وانطلقت الرحلة بنجاح يوم 23 يونيو على متن صاروخ «فالكون 9» التابع لـ«سبيس إكس» من قاعدة «فاندنبرغ» في كاليفورنيا.. وحققت المركبة الفضائية العديد من النجاحات التقنية، حيث وصلت إلى المدار المحدد وبدأت رحلة العودة إلى الأرض كما كان مخططا.. لكن المفاجأة جاءت عند العودة، عندما فشلت المظلات الرئيسية في العمل بشكل صحيح، ما تسبب في سقوط الكبسولة التي بلغ وزنها 1.6 طن بسرعة كبيرة وتحطمها في المحيط.

ويعني هذا الفشل أن العائلات التي كانت تأمل في استعادة رفات أحبائها لن تتمكن من ذلك، وقد قدمت الشركة المنظمة اعتذارا رسميا لكل العائلات المتضررة، مؤكدة أنها ستتواصل مع كل عائلة على حدة لتقديم الدعم والشرح الكافي لما حدث.. ولم تكن الرفات البشرية هي كل ما فقد في هذه الحادثة، حيث كانت المركبة تحمل أيضا بذور نبات القنب ضمن تجربة علمية تهدف إلى دراسة تأثير انعدام الجاذبية على النباتات، كجزء من أبحاث لزراعة النباتات في الفضاء مستقبلا.. كل هذه المحتويات فقدت في قاع المحيط إلى الأبد.

كيف يخلق الدماغ وهم الأحلام التنبؤية

يشير البروفيسور رومان بوزونوف، الأستاذ في الأكاديمية الطبية المركزية إلى أن الكثيرين يؤكدون رؤية أحلام نبوية أو تنبؤية، لكن المنظور العلمي يقدم تفسيرا مختلفا جذريا لهذه الظاهرة.. ووفقا له، مثل هذه «التنبؤات» ليست تصوفا على الإطلاق، بل هي من عمل أدمغتنا.

ويقول موضحا: «يصدر الدماغ في الحلم، تنبؤات دون مشاركة وعينا.. هذا هو الفرق الرئيسي بين الإنسان والحيوان.. فنحن نحلل المعلومات باستمرار، حتى في الحلم.. فإذا حلم شخص، مثلا، أن سيارة صدمته، فربما لأنه خلال شهر يعبر الطريق في المكان الخطأ؛ والدماغ يحلل الوضع، ويقول له في الحلم: المعبر على بعد 100 متر».

ويشير العالم إلى أنه لكل حدث احتماله الخاص، وعندما يتحقق، يتذكره الشخص ويعتقد أنه رأى حلما نبويا.. وإذا لم يتحقق، فإنه ببساطة ينساه؛ ويفسر هذا بما يسمى «انحياز البقاء».

ويقول: «لنتذكر قصة الطالب الشهيرة: لم أستعد للامتحان، درست فقط أسئلة البطاقة رقم 5.. وحلمت أنني سأسحبها؛ وسحبتها! حلم نبوي؟ بالطبع! ولكن إذا كان هناك 100 بطاقة في الامتحان، فإن احتمال سحب البطاقة رقم 5 هو 1 بالمئة».

دب يتسبب بإلغاء 10 رحلات جوية في مطار ياباني!

أعلنت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية الخميس الماضي عن رصد دب في مطار ياماغاتا شمالي البلاد، مما أدى إلى إغلاق مدرج المطار وإلغاء 10 رحلات جوية.

وأشارت إدارة المطار إلى أن الدب رصد على أرض المطار تمام الساعة 7 صباحا وحاول موظفو المطار إبعاده بمفردهم، لكن الدب شوهد مرة أخرى بالقرب من المدرج حوالي منتصف النهار.

وأفادت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية بأن الحادث أجبر إدارة المطار على إغلاق المدرج، مما أدى إلى إلغاء 10 رحلات طيران.. ووفقا للقناة اضطر القائمون على المطار استدعاء خبراء من منظمة صيد محلية ونصبوا فخا للدب للقبض عليه، وحتى الساعة 6 مساء، لم يتم القبض على الحيوان.

وتشير تقارير القناة إلى أن الموظفين أعادوا تفتيش منطقة المطار صباح يوم الجمعة، وتم اتخاذ قرار استئناف الرحلات الجوية بعد تقييم حالة السلامة.. ويعتقد بعض الخبراء إلى أن التغيرات المناخية ونقص الموارد الغذائية في الغابات قد تدفع الدببة أحيانا للتوغل إلى المناطق المأهولة بحثا عن الطعام.

ما حقيقة وجود «الرئبق الأحمر» في المومياوات المصرية؟

نفى عالم الآثار المصري زاهي حواس صحة ما يُتداول حول وجود مادة تُعرف بـ«الزئبق الأحمر» داخل المومياوات، معتبرا ذلك خرافة ومجرد كلام أطلقه بعض «الفهلوية».. وأضاف «حواس»، خلال حواره ببرنامج «مراسي»، عبر شاشة «النهار» المصرية: «الفهلوية.. يزعمون وجود سائل داخل حنجرة المومياء يجعل الإنسان غنيًا أو يمكنه من تسخير الجان، وهذا كله لا علاقة له بالواقع العلمي أو الأثري إطلاقًا».

وكشف عالم الآثار عن مشاركته في كتاب جماعي مخصص لملف استعادة الآثار المسروقة من مصر، مؤكدًا أنه كتب فصلًا كاملًا حول الجهود التي بذلها شخصيًا في هذا الملف.. وأشار حواس إلى وجود مباحثات لإقامة مؤتمر دولي في المكسيك بمشاركة منظمة اليونسكو، بهدف الضغط من أجل تغيير القوانين الظالمة التي تعرقل استرداد الآثار المصرية من المتاحف العالمية.. وأضاف حواس: «تواصلت مع وزير السياحة والآثار شريف فتحي بشأن تنظيم هذا المؤتمر، ونسعى لحضور رسمي من اليونسكو لتعديل القوانين الحالية.

فوائد الخضروات الورقية على صحة القلب

أظهرت دراسة علمية حديثة أن تناول الخضروات الورقية يوميا له فوائد جيدة على صحة القلب والأوعية الدموية.. وأشارت مجلة European Journal of Nutrition إلى دراسة مشتركة أجراها علماء من أستراليا والدنمارك بينت أن تناول ما يعادل نصف كوب من بعض الخضروات الورقية، مثل السبانخ والملفوف أو البروكلي يوميا يقلل بشكل ملحوظ من خطر الإصابة بتصلب الشرايين وأمراض القلب والأوعية الدموية.

وتبعا للمجلة أجرى الدراسة باحثون من جامعة إديث كوان وجامعة غرب أستراليا والمعهد الدينماركي لأمراض السرطان، وقاموا خلالها بدراسة تأثير فيتامين K1، المتواجد بكثرة في الخضروات الورقية الخضراء على الصحة، وأظهرت النتائج أن الاستهلاك المنتظم لهذا الفيتامين يرتبط بانخفاض سُمك جدران الشرايين السباتية - وهو مؤشر رئيسي على تصلب الشرايين - مما يؤدي بدوره إلى انخفاض عام في مخاطر الإصابة بأمراض القلب والشرايين.

أشارت الدراسة إلى أن مجرد زيادة طفيفة في مستويات فيتامين K1 - تبلغ حوالي 30% فوق الكميات الموصى بها حاليا - تحدث تأثيرا إيجابيا واضحا على صحة الأوعية الدموية.. وأوضحت الباحثة الرئيسية، مونتانا دوبوي، من جامعة إديث كوان، أن «هذه الخضروات يسهل دمجها في النظام الغذائي اليومي، وفوائدها تتجاوز صحة القلب، حيث يساهم فيتامين K أيضا في تعزيز صحة العظام».. ويرى القائمون على الدراسة أن النتائج التي توصلوا إليها قد تلهم خبراء الصحة والتغذية لتطوير أنظمة غذائية مخصصة لكبار السن والأشخاص الذين يعانون من أمراض القلب والشرايين.